قصص وحكايات

للأولاد والبنات

أوراق الشجر الملونة

RABIE

قصص وحكايات للأولاد والبنات



قصص وحكايات للأولاد والبنات



تأليـف : كنينة ديـاب

رسـوم : ياسـر محمود

الغلاف : هيثم فرحات

N9A1-4



ISBN 9933-16-068-0

9 789933 160685



Syria - Aleppo P.o.Box: 7381 Tel: +963 21 2640161 Fax: +963 21 2640163

E-mail: rabie@rabie-pub.com www.rabie-pub.com



قصص وحكايات

للأولاد والبنات

أوراق الشجر الملونة



تأليــف : كنينة ديـاب

رســوم : ياسـر محمود

الغلاف : هيثم فرحات

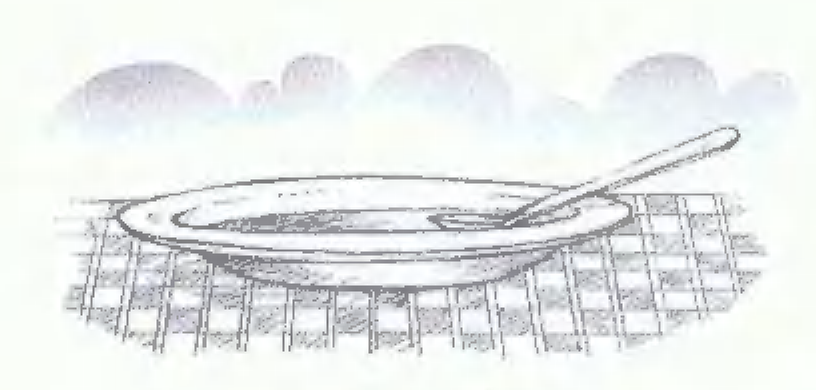


قصص وحكايات للأولاد والبنات

دار ربيع للنشـــر

الطبعة الأولى
2011

Syria - Aleppo - P.o.Box: 7381
المركز الرئيسي : سوريا - حلب - الموكامبو Tel: +963 21 2640151 - Fax: +963 21 2640153
الجميلية - شارع إسكندرون Tel: 2224708 دمشق - البحصة Tel: 2230283 - Fax: 2326685
E-mail: rabie@rabie-pub.com
www.rabie-pub.com



طَبَقُ الطَّعَامِ العَجِيبُ

لا تُحبُّ الصّغيرةُ (لانا) الطّعامَ أبداً، فهيَ تأكُلُ قليلاً مِنَ البَطاطا المقليّةِ، وبعضَ التُّفّاحِ، وَلا شَيءَ آخرَ، وَبدأتْ صحّتُها تنهارُ، لأنَّ ذلكَ لا يكفي لنُموِّ جِسمِها، وَلا يَكفي لتَغذيَتِها.

فَقدْ كانتْ تُحِسُّ بالكَسَلِ وَالخُمولِ وَالعصَبيّةِ لأتفهِ الأسْبابِ.

أَخذَتْها أُمُّها إلى الطّبيبِ. فَلمْ يكُنْ هُناكَ أيُّ سَببٍ مرَضيٍّ لِهُزالِها. كُلُّ ما في الأمرِ أنّها كانَتْ لا تَأكُلُ جيّداً.

فَحاولَتِ الأُمُّ أنْ تُعِدَّ لها الأنواعَ اللّذيذةَ مِنَ الطّعامِ الّتي

يُمكنُ أنْ تُثيرَ شَهيّتَها، لكنّها ما اسْتطاعَتْ أَنْ تَصِلَ إلى ما تُريدُ ويُريدُ الطّبيبُ!

نَزلَتِ الأمُّ ذاتَ مرّةٍ إلى السّوقِ، فوجدَتْ طبَقاً للطّعامِ مَرْسُوماً في وَسَطِهِ شَكلَ كوخٍ صغيرٍ، وعندَ حافّتهِ زهوراً صغيرةً متفتّحةً.

فاشترتِ الصّحْنَ، وأعدّتِ العَشاءَ للصّغيرةِ منَ البَطاطا والقنّبيطِ والجزرِ، وقليلٍ منَ الأرزّ، ووضعَتْ فيهِ منَ الموادِ المُغذّيةِ ما يُعوّضها عمّا فقَدَتْهُ.

قدّمتِ الأُمُّ الطّبقَ لابنتِها وقالَتْ:

- حبيبتي، سَمعتِ حينَ قالَ الطّبيبُ:(ليسَ هُناكَ علاجٌ لكِ أفضلَ منْ تناولِ الطّعامِ الجيّدِ بكميّاتٍ كافيةٍ)، فأرجو أنْ أعودَ إليكِ بعدَ قليلٍ لأُعدَّ لكِ بعضَ المرطّباتِ، وأملي أنْ أجدَ هذا الطّبقَ الجميلَ نظيفاً، بعدَ أنْ تفرُغي منْ تناولِ كلِّ ما فيهِ.

أمسكتِ الفتاةُ بالشّوْكَةِ، وراحَتْ تُقلّبُ حبّاتِ البَطاطا والجَزرِ والقَنّبيطِ، وتُحاولُ بعْثَرةَ حبّاتِ الأرُزِّ، لكنّها لمْ تكنْ تُريدُ أنْ تأكُلَ، فراحَ خيالُها يُحلّقُ لاخْتراعِ كِذْبَةٍ تقولُها لأمّها لكَي لا تأْكُلَ الطّعامَ.

فَجأةً وجدَتْ رجُلاً صَغيراً يخرُجُ منَ البيتِ الصّغيرِ، في



وسطِ الطّبقِ، وهو يتعثّرُ ويسقُطُ كُلّما سارَ قليلاً.

نَاداها الرّجلُ:

– يا فَتاةُ! إنّكِ سببُ سِجني في هذا الكوخِ، فأنا لا أستَطيعُ الخُروجَ منْ بيتي لأنّ أمامَهُ كلّ هذهِ القطعَ المُتراكمةَ منَ البطاطا والجَزرِ والقنّبيطِ، وذلكَ المَرقَ وحبّاتِ الأرزِّ المتعبةَ أيضاً، أكادُ أنزلقُ. فإذا كنتِ تودّينَ القِيامَ بعملٍ خيرٍ، فأنقذيني، وعليكِ أنْ تأكُلي كلَّ ما حولي في الطّبقِ.

قالتِ الصّغيرةُ:

– إنّي آسِفةٌ، فما أريدُ إزعاجَكَ أبداً.

وبدأتْ تغرزُ شوكتَها وتلتهِمُ الجزرَ وكلَّ ما في الطّبقِ بسُرعةٍ كبيرةٍ، وهيَ تنظرُ إلى الرّجُلِ لترى على وجهِهِ علاماتِ الرّضا. وأخيراً شَرِبَتِ المَرَقَ كلَّهُ، وسألَتْهُ:

– هلْ هذا ما تريدُ؟



فردَّ الرّجلُ الصّغيرُ قائلاً:

– شكراً لكِ، وإلى اللّقاءِ غداً!

وعادتِ الأمُّ منَ المطبخِ لتجدَ الطّبقَ فارغاً! فرحَتْ وراحَتْ تضمُّ ابنتَها وهيَ لا تعرفُ السّرَّ العجيبَ في شهيّةِ الفتاةِ. فقدْ ظلّتِ الصّغيرةُ شاردةً قليلاً، فهلْ هذا الرّجلُ موجودٌ في الكوخِ فعلاً، وهلْ سيظهرُ معَ كلِّ وجبةٍ؟

وأخذتْ تطلُبُ الطّعامَ كلَّ يومٍ بنفسِها، لترى الرّجلَ يخرجُ منَ الكوخِ منْ جديدٍ، حتّى تعودتْ أنْ تأكُلَ جيّداً، وأصبحتْ صحّتُها جيّدةً، وبدتْ نشيطةً تكتبُ واجباتِها

المدرسيّةَ بسُرعةٍ ثمّ تنزِلُ إلى الحديقةِ لتلعبَ، ثُمّ تَعودُ جائعةً، وتطلبُ منْ أمّها أنْ تضعَ لها الطّعامَ في الطّبقِ نفسه آملةً أنْ يعودَ ذلكَ الرّجُلُ الطّيّبُ الّذي وعَدَها بلقاءٍ آخرَ شَرط أنْ تأكُلَ كلَّ ما حولَ كوخِهِ الصّغيرِ كي لا يتزلَقَ ويسقُطَ .

****

بيَتُ الشّتاءِ الدّافِئ



تعبَتِ الفأرةُ الأمُّ طَوالَ الصّيفِ وهيَ تقطُفُ الأعشابَ الطّويلةَ، والثّمارَ الصّغيرةَ، وتنقلُها إلى الجُحْرِ لتُطعِمَ صغارَها، ولتحتفظَ بمعظَمِها كمؤونَةٍ للشّتاءِ.

وها قدْ انْتَهى فصلُ الصّيفِ، وهي مازالتْ تعملُ، وتعملُ ... ثمّ تُنظّفُ البيتَ لتُعدّهُ نَظيفاً دافِئاً من أجلِ الشّتاءِ! لقدْ

أنهَكَها التّعَبُ، وأرهَقَ جسمَها النّحيلَ.

نادتِ الفأرةُ الأمُّ صغيرَها (سُوزي)، وطلبَتْ منْهُ أنْ يخرُجَ، وينادي أباهُ الفأرَ الكبيرَ. وكانَ الفأرُ الأبُ سميناً، وكسولاً، لا يُساعدُها إلاّ نادراً، بينَما هيَ تقْضي كلَّ يومِها في رعايةِ الفئْرانِ الصّغيرةِ وإطعامِها. وهوَ يقْضي معظَمَ وقْتِهِ مع أصْحابِهِ، يلعَبونَ ويتَسامرونَ، أو ينامونَ بينَ الأعْشابِ الطّويلَةِ.

وجدَ الفأرُ (سُوزي) أباهُ مُستلقياً تحتَ شجرةٍ، فناداهُ:



– يا أبي! أمّي تريدُكَ في البيتِ.

فردَّ الفأرُ الكبيرُ بنشاطٍ على غيرِ عادتِهِ:

– أعْرِفُ. إنّها تُريدُ الانتقالَ إلى بيتٍ جديدٍ ..

ولها عندي خَبرٌ مُفرِحٌ، هيّا بنا!

وصلَ الفأرُ الأبُ، ودخلَ بابَ بيتِهِ، ووجْهُهُ متهلّلٌ بالارتياحِ والفرحِ:

– لقدْ وجدتُ بيتاً مناسِباً للشّتاءِ، وسننتقلُ إليهِ غداً مسَاءً، أو اليومَ ... والآنَ ما رأيُكُمْ أنْ نذهبَ لنراهُ؟

فرحتِ الأمُّ بالخبرِ، وقالَتْ لَهُ:

– أرجو أن يكونَ أفضلَ حالاً من بيتِنا هذا. فرُغْمَ أنّني أحبُّ هذا البيتَ، إلاّ أنّهُ في الشّتاءِ باردٌ جدّاً، حيثُ ينزِلُ من السّقفِ بعضُ الماءِ حينَ يهطلُ المطرُ بغزارةٍ.

فقالَ الفأرُ الكبيرُ بسرعةٍ:

- إذَنْ، هيّا بنا نرَاهُ الآنَ!

وذهبَ الجميعُ لمشاهدةِ بيتِ الشّتاءِ الجديدِ!

لم يكُنِ البيتُ جديداً تماماً، بلْ كانَ بيتاً مهجوراً، وبدا أنَّهُ كانَ لقُنفُذ كبيرٍ، وقدْ هجرَهُ منذُ مدّةٍ طويلةٍ.

اجتازَتِ الأمُّ عتبةَ البيتِ، وأَوْمأتْ للجميعِ أنْ يلتفّوا حولَها



ثمَّ قالتْ:

- هيّـا بنا نتعاونُ على تنظيفِهِ وإعدادِهِ.

ثمَّ قامتْ بتوزيعِ الأعمالِ، بحيثُ يُشاركُ الجميعُ في العملِ، ويتعاونون بالفعلِ على ترتيبِهِ. لقدْ كانَ البيتُ يستحقُّ فعلاً العناءَ والتّعبَ للحصولِ عليهِ، لأنَّهُ كانَ عميقاً تحتَ الأرضِ،



ودافئاً دِفْءَ تُرابِ الأرضِ الطّيبةِ. ثمّ تعاونَ الجميعُ كذلكَ
على نقلِ مؤونتِهم وأغطيتِهم، إلى بيتِهم الجديدِ، وأعدّوهُ
انتظاراً لأيّامِ الشّتاءِ الباردةِ. وبعدَ أنْ رتّبوا كلّ شيءٍ ناموا
نوماً عَميقاً هادئاً، بعدَ تعبِ طَوالَ النّهارِ.

وفي الصّباحِ، نهضتِ الأمُّ كعادتِها، تُعِدُّ للصّغارِ إفطارَهُم،
وحاولتْ أنْ تُحضرَ الماءَ من الخارجِ، فوجدَتْ أنَّ الثّلجَ
قد غطّى بابَ الجُحرِ، وخشيَتْ من البرْدِ، لكنّها أحسّتْ
بالارتياحِ، لأنّها سكنَتْ واستقرّتْ معَ عائلتِها في بيتٍ دافئٍ
قبلَ أنْ يحلّ البرْدُ.

وراحَتْ تنادي الجميعَ ليشاهدوا الثّلجَ، وقالتْ لهم مُنذرةً
إيّاهُم:

- هيّا نأكُلْ أوّلاً .. فإنّنا معشَرَ الفئرانِ نُحسُّ
بالبردِ أكثرَ منَ الكائناتِ الأُخرى، لذلكَ يجبُ أنْ
نملأَ أمعاءَنا بالطّعامِ أوّلاً، وندفّيءَ أجسامَنا، ونبقى

.. دائمي الحرَكةِ والنّشاطِ لأنَّ الكسَلَ يُميتُنا!

ثمّ الْتفتَتْ إلى أبيهِم وضحكَتْ، وضحكَ الصّغارُ، لأنّ
شخيرَ أبيهم قد علا صوتُه، فراحوا يدفعونَهُ للاستيقاظِ،
والقفْزِ، وتناولِ الطّعامِ خوفاً منْ أن يتملّكَهُ الشّعورُ بالبردِ.

وبعدَ انتهاءِ فصلِ الشّتاءِ، سطَعَتِ الشّمسُ، ودخلتْ منْ
بابِ الجُحرِ نسماتٌ دافئةٌ لطيفةٌ، تُبشّرُ بحلولِ الرّبيعِ،
فخرجَ الصّغارُ يلعبونَ، وكلّما شعروا بالبردِ يأكلونَ، لأنّهم
يتذكّرونَ كلماتِ أمّهِمْ بأنّهُمْ يجبُ أنْ يأكُلوا ويتحرّكوا،
ليَسْريَ الدّمُ في عُروقِهِمْ، وليكونوا نشيطينَ، فالنّشاطُ يُجدّدُ
الحياةَ دائماً.

****

الفَرَاشَةُ المُلَوَّنَةُ

صادَفَ عيدُ ميلادِ (حَسَنٍ) أَحدَ أيّامِ شهرِ تمّوزَ الحارِّ، ولكنَّ للعيـــدِ معنىً آخرَ في الحديقةِ، فقدْ انتشرَتْ الفراشاتُ ترقصُ فرحةً، وكأنّما علِمَتْ أنَّ ذلكَ اليومَ مناسبةٌ فرحةٌ يحتفلُ بها (حسنٌ).

وشدَّهُ ذلكَ اليومُ، عندما فتحَ نافذةَ منزلِهِ في الصّباحِ، فعبقَتْ في المكانِ روائحُ الأزهارِ المتفتّحةِ. وأرادَ (حسنٌ) أنْ يحتفلَ بعيدِهِ على طريقتهِ الخاصّةِ، لينطلقَ وثْباً في الحقولِ بينَ الأشجارِ والورودِ، ويطيرَ كما تطيرُ الفراشاتِ، ويردَّ على لغـــةِ العصافيرِ المزقزقةِ بلغـــةِ الأطفالِ الّتي يظنُّ أنَّ العصافيرَ تفهمُها.

حينَ أطلَّ (حسنٌ) منْ النّافذةِ، جاءهُ صوتُ جارتِهم العجوزُ، تُلقي عليهِ تحيّةَ الصّباحِ، وعلى شفتَيْها ابتسامةٌ، وهيَ تقولُ:



– يا صغيري (حسنٌ) لديَّ هديّةٌ أحضرتُها لكَ من أجلِ عيدِ ميلادِكَ.

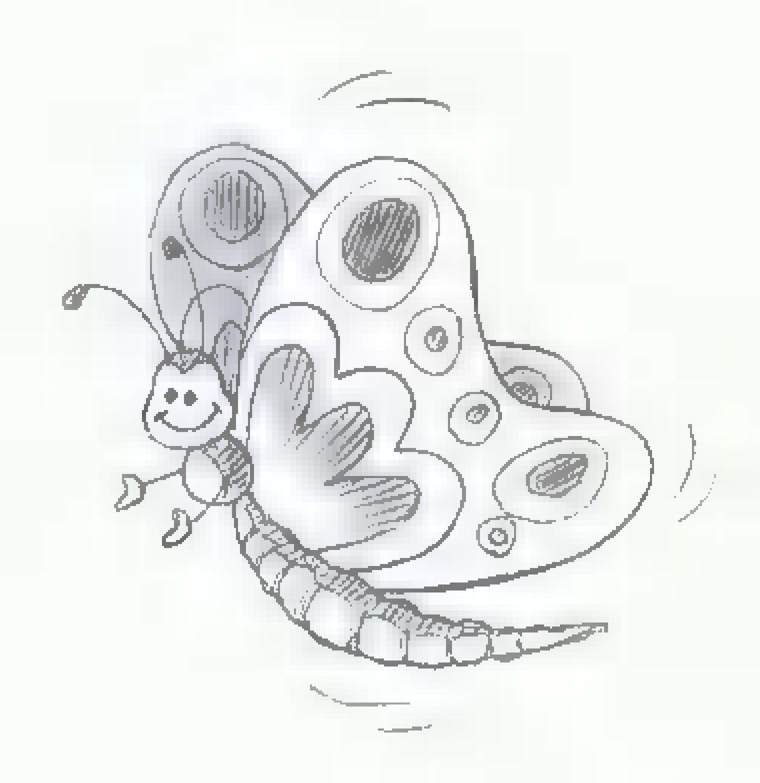
أسْرعتِ السّيدةُ تناولهُ الهديّةَ. وما إنْ أمسكَ بها، حتّى أسرعَ يفُكُّ غِلافَها ليكتشفَ ما فيها. وقعتْ عيناهُ على شبكةٍ صغيرةٍ، وعصا رفيعةٍ جميلةٍ. أثارتْ الهديّةُ دهشتَهُ واستحسانَهُ في الوقتِ نفسِهِ، فكمْ حلُمَ بمثلِ هذهِ الهديّةِ!

قالَ لوالدتهِ:

- أليستْ هديّةُ جارتِنا لطيفةً؟ عندما نذهبُ لقضاءِ العُطلةِ على البحرِ سأصطادُ مئاتِ الأسماكِ، وأنواعاً كثيرةً أُخرى مثلَ القريدسِ، وقنديلِ البحرِ، والسّلطعونِ. ولكنّي أوَدُّ اصطيادَ شيءٍ الآنَ، وقبلَ الإجازةِ.

بدتْ علاماتُ الحزنِ على (حسنٍ)، فقدْ أخبرَتْهُ أمُّهُ أنّهمْ لنْ يتمكّنوا منْ الذّهابِ إلى الشّاطئِ هذا الأسبوعِ. ابتسمَتِ الأمُّ، واقترحَتْ عليهِ أنْ يصطادَ شيئاً آخرَ، كالفراشاتِ مثلاً! فهناكَ الكثيرُ منها في الحديقةِ، والبساتينِ المجاورةِ.

في صبيحةِ يومٍ مشرقٍ جميلٍ، انطلقَ الصّغيرُ والدّنيا لا تسعهُ منْ الفرحةِ. وهوَ مزوّدٌ بشبكتهِ، وأعطتْهُ أمُّهُ قليلاً منَ العسلِ



في إناءٍ صغيرٍ، ولمْ يعرفْ سببَ ذلكَ. وجدَ صعوبةً في صيدِ الفراشاتِ لأنّها تطيرُ بسرعةٍ. فتذكّرَ الآنَ إناءَ العسلِ الصّغيرِ الّذي أعطتْهُ لهُ أمّهُ، وعرَفَ أنّهُ يستطيعُ أنْ يضعَ قليلاً منهُ على حافّةِ الشّبكةِ، فتأتي الفراشاتُ إليهِ.

وفي النّهايةِ عثرَ على فراشةٍ جميلةٍ ملوّنةٍ، تقفُ فوقَ وردةٍ تمتصُّ رحيقَها، ولا تدري المسكينةُ ماذا يدورُ حولها، وفجأةً هَوى بشبكتهِ علَيها بسرعةٍ خاطفةٍ.

نجحَ (حسنٌ) في القبضِ على الفراشةِ المزخرَفةِ. وقالَ لنفسهِ إنهُ عندما يعودُ إلى البيتِ، سوفَ يضعُها في صُندوقٍ شفّافٍ لهُ غطاءٌ مثقوبٌ، كي تتمكّنَ من التّنفُّسِ. وبعدَ ذلكَ سيُريها لوالدهِ. رجعَ الوالدُ إلى البيتِ وأثْنى على براعةِ (حسنٍ) لأنّهُ استطاعَ أنْ يُمْسِكَ بهذهِ الفراشةِ الكبيرةِ. وأشادَ بمهارتهِ وذكائهِ. أمّا والدتُهُ، فقالتْ:

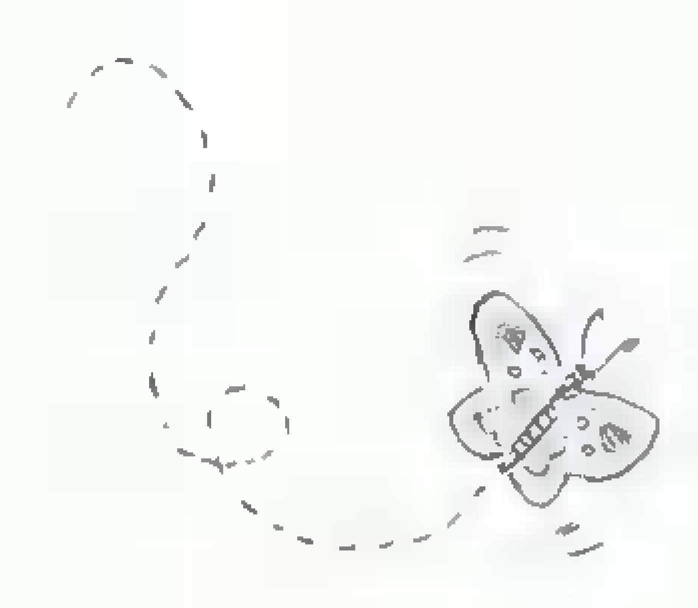
– ألا ترى أنّها حزينةٌ بائسةٌ، وهيَ بعيدةٌ عنَ الأزهارِ، وأشعّةِ الشّمسِ؟

تحقّقَ (حسنٌ) منْ كلامِ أمّهِ، فوجدَ الفراشةَ حزينةً، لا تأكلُ منَ العسلِ الّذي وضعهُ لها، ولا منَ الأزهارِ الّتي ذبلتْ داخلَ الصّندوقِ. فكّرَ قليلاً، ثمَ أسرعَ إلى النّافذةِ حاملاً الصّندوقَ

الصّغيرَ وفتحَهُ، ثُمَّ قالَ للفراشةِ:

– هيّا، طيري!

طارتِ الفراشةُ، وراحَتْ تُرَفْرِفُ بجَناحَيها الرّقيقينِ الجميلينِ أمامَ الصّغيرِ، فرِحةً، وكأنّما تودُّ أنْ تشكُرَهُ لأنّهُ حرّرَها من الأسْرِ.



****

الكَـــنْــزُ



دخلَ (سَعيدٌ) البيْتَ مُسرِعاً يُنادي أُخْتَهُ (رَجاءَ):

- تَعالَي وانْظُري.

لكنَّ (رجاءَ) لَمْ تَهتمّ بلهْفةِ أخيها، فقدْ كانتْ تغيّرُ ملابِسَ لُعْبتِها بعْدَ أنْ غَسلتْها ومشّطتْ لها شعْرَها. كانتْ سَعيدةً بِلُعبتِها الجَميلةِ النَّظيفةِ، وهي تغنّي لها بمرَحٍ ومودّةٍ ومحبّةٍ.

كانَ (سعيدٌ) منْشغِلاً بما في ذهنهِ، وألحَّ على أُختهِ أنْ تخْرُجَ معهُ إلى الحديقةِ. خرَجا معاً ونظرا منْ خلفِ السُّورِ، فوجَدا العمَّ (حمدانَ) يحفُرُ في حديقةِ مترلِه. بَدا للصّبيِّ أنّ الرّجُلَ يبحَثُ عنْ كترٍ منَ الذّهبِ، أمّا (رجاءُ) فتحمّسَتْ، وسارتْ نحوَ جارِهم. وقفتْ أمامَهُ، ثُمّ سألتْ:

- هلْ وجَدْتَ ذهَباً أيّها العمُّ؟

ضحكَ الرّجلُ، وقالَ:

- بَلْ سأضعُ الذّهبَ، ولكنّي أمهّدُ الحُفرةَ، وأجهّزُها لوضْعِه فيها، فلا تُخبري أحداً.

هرَعَتِ الصّغيرةُ إلى أخيها. ثمَّ رَجعا مَعاً، وعيْناهُما مفتوحَتانِ منَ الدّهشَةِ. ضحكَ الرّجلُ، وتابعَ الحفْرَ، فقدْ كانَ يُريدُ إصْلاحَ شيْءٍ ما قُربَ الشّجرةِ الكبيرةِ. وبعْدَ قليلٍ، انبعَثَ منَ الحفرةِ سائلٌ غريبٌ قاتمُ اللّونِ، وانتشرَ في الهواءِ كأنّهُ نافورةٌ. صاحَ (سعيدٌ):



- إنّهُ كنزٌ منَ البترولِ!

توقّفَ الرّجلُ، وعادَ إلى بيتهِ بسُرعةٍ ليُحضِرَ شيئاً ما. لكنَّ

(رجاءَ) اقْتربَتْ، تريدُ أنْ تعرِفَ إذا كانَ بترولاً أمْ لا.

لكنَّ الماءَ تدفّـقَ، وبلّـلَ قدمَيْها وملابسَها. فقدِ انْكسرَ أحدُ الأنابيبِ الّتي تمرُّ فيها المياهُ غيرُ النّـقيّـةِ منَ البيتِ إلى المجاري العامّةِ. صاحتِ الصّغيرةُ والدّمْعُ يملأُ عينيْها:

- لقدْ اتّـسخَتْ ملابسي يا (سعيدُ)!

أسْرَعتْ إلى أُمِّها تشْكو أخاها، فأدْخلَتْهُما الأمُّ إلى الحمّـام ليغتَسِلا. وفي هذهِ الأثْناءِ، عادَ الأبُ إلى البيْتِ، فروَتْ لهُ الأمُّ ما فعلَ الصّغيرانِ.

جلسَ الأبُ بعدَ العشاءِ، وصاحَ بولديْهِ، وطلبَ منهما أنْ يقولا بصدقٍ، ماذا فعلا منذُ الصّباحِ حتّى المساءِ. بدأتْ (رجاءُ) بالحديثِ وروتْ لهُ ما حدثَ، لكنّ الأبَ قالَ:

- يا (سعيدُ) أنتَ أخطأتَ، لكنَّ (رجاءَ) أخطأتْ أكثرَ أيْضـاً، فعلينا ألاّ نـراقبَ الجيرانَ، أو نتدخّـلَ في شؤونِهمْ.

ثُمَّ الْتفتَ إلى ابْنتِه، وتابعَ:

– وكذلكَ أنتِ يا بُنيَّتي، كانَ جارُنا يضْحكُ ويُمازِحُك، وقالَ لكِ ألاّ تُخبري أحداً. أرادَ أنْ يُفهِمَكِ أنـّـه يسْخرُ منْ دخولِكِ إلى حديقَـتِه دونَ اسْتئذانٍ، والتـّـدَخُلِ في شؤونِه. وما كادَ الرّجلُ يُنهي كلامَهُ حتـّـى قُـلتِ لأخيكِ الكلامَ نفسَهُ، وعدتِ معهُ. إذاً ستكونُ العُقوبةُ لكُما معاً بعدَمِ اللـّـعبِ في الحديقةِ ثلاثةَ أيّامٍ، وسأحرِمُكما منَ النـُّـزهةِ يومَ العُطلة. وأريدُكما الآنَ أنْ تتـّـصِلا بالهاتفِ وتعْتذرا لجارنا.

فكـّـرتْ (رجاءُ): (العقابُ شديدٌ، فلماذا لمْ تتدخـّـلْ أُمّي؟)

كانتِ الأمُّ تجلُسُ صامتةً، فأسْرعتْ وسألتْها:

– ماما، لا نسْتطيعُ البقاءَ في البيتِ كلَّ هذهِ المدّةِ، وقدْ اعْتذرْنا لأبي لكنـّـهُ لمْ يغْفرْ لنا.



قالتِ الأمُّ:

- أسأتُما التّصرّفَ اليوْمَ، وعليكُما أنْ تُنفّذا ما قالَه بابا.

رفعَ (سعيدٌ) سمّاعةَ الهاتفِ، ثمَّ اتّصلَ بالعمِّ (حمدانَ)، وقالَ بأدبٍ:

- أنا (سعيدٌ) ابنُ جارِكم، وأعْتذرُ أنا وأخْتي عمّا بدرَ منّا اليوْمَ.

لكنَّ الجارَ المرِحَ قالَ باسِماً:

- انْسَ الأمرَ يا بنيَّ، أنا أسامحُكَ، لكنْ لا تكرّرْ الأمرَ لا معي ولا مَع غيْري منَ الجيرانِ... لكلِّ بيتٍ حياةٌ لا يوَدُّ أصحابُهُ أنْ يتدخّلَ أحدٌ فيها.

وطلبَ إليهِ أنْ يتكلّمَ معَ والدِهِ.

هدأتْ أعصابُ (سعيدٍ) بعدَ الخوْفِ، لأنّهُ سمعَ أباهُ، وهوَ يتكلّمُ معَ الجارِ ويضْحكُ، ويدعوهُ للزّيارةِ، وأدْركَ أنَّ

الجيرانَ مثلُ الأهْلِ.

****

اللّعِبُ تَحْتَ المَطَرِ

تَهوى (سُعادُ) اللّعِبَ تحتَ المطرِ، وقدْ حذّرتْها أمُّها منْ أنْ تُصابَ بالبَرْدِ الشّديدِ الّذي يُمكنُ أنْ يُقعدَها مريضةً في السّريرِ، لكنّها تُحبُّ المطرَ، ويُسعدُها وهو يسقطُ فوقَ وجْنتَيها، ويَغسلُ شعرَها المنسدلَ فوقَ كتفَيْها.

نادتْها أمُّها عدّةَ مرّاتٍ لكنّها كانتْ سعيدةً تحلمُ بأشياءَ جميلةٍ، بالأزهارِ الّتي تشربُ الماءَ وتَرْتَوي منْ قطراتِ المطرِ، والأشجارِ الخضرِ الّتي تزدادُ جمالاً تحتَ المطرِ.

بعدَ قليلٍ، خرَجَتْ صديقَتُها (سَلْوَى) منْ بيتِها، وأخرجَتْ معَها كُرَةً ملوّنةً، وبَدَأَتا باللّعِبِ رُغمَ تساقُطِ المطرِ. وفي هذهِ الأثناءِ وصلَ والدُ (سُعادٍ) إلى البيتِ، فأشارتِ الأمُّ إلى الشّارعِ حيثُ كانتْ الصّغيرتانِ تلعبانِ بالكُرَةِ. أسرَعَ الأبُ إليهِمَا، وراحَ يُناديهِما أنْ تعودا إلى البيتِ. هرَبَتْ (سَلْوى)



تحمِلُ كُرَتَها عائدةً إلى دارِها، واقْتربَتْ (سُعادٌ) منْ أبيها، وهيَ ما تزالُ متحمّسةً سعيدةً تضحكُ، وتقولُ:

- لكنْ يا أبي، أنا أحِبُّ المطرَ!

بعدَ تناوُلِ الغداءِ جلسَتْ (سُعادٌ) بثيابِها النَّظيفةِ غيرِ المبلَّلةِ، وراحَتْ تحلُمُ منْ جديدٍ بملابسِها المُبلَّلةِ، وهيَ تلعبُ تحتَ قطراتِ المطرِ اللّذيذَةِ البارِدَةِ.

كانتْ عَيْناها باتّجاهِ التّلفازِ، لكنّها لَمْ تَكُنْ تُتابعُ المَشاهِدَ. ثُمَّ شَيْئاً فَشَيْئاً أَحَسّتْ بالنُّعاسِ، ونامَتْ والابتسامةُ تعلُو وجْهَهَا الجَميلَ.

حَمَلَتْها أمُّها إلى غُرفَتِها، وَوَضَعَتْها في سَريرِها لِتَنامَ في الدِّفءِ بعدَ البَرْدِ الّذي اختَزَنَتْهُ في جَسَدِها الغَضِّ عندما كانتْ تلعبُ أمامَ البَيْتِ.

في الصَّباحِ كانتْ (سُعادٌ) تَهذي منَ الحُمّى، وهيَ مُغْمَضَةُ العَيْنَيْنِ، وجَبينُها يَنْدَى بالعَرَقِ البارِدِ.



أسرعَ والدُها ليحضرَ الطَّبيبَ الّذي أصرَّ على نقْلِ (سعادٍ) إلى المَشْفى. وهناك حاوَلوا إنْعاشَها، وخفْضَ حرارَتِها حتّى

أفاقَتْ، لكنَّها ويا لَلمفاجَأةِ المُؤلِمَةِ، لا تَرى شيئاً.. لقدْ أثَّرَتِ الحُمّى على بَصَرِها! وظَنّتْ أنَّها قدْ فقدَتْ بَصَرَها، فراحَتْ تبكي بِحُرقَةٍ.

حاولَتْ أمُّها تَهدئتَها، لكنَّ الطَّبيبَ قالَ لها:

– بكاؤها يُفـرِغُ الاحْتِقـانَ منْ وجـهِها وعَيْنَيْـها ويزيلُ الألَمَ.

كانَ الطَّبيبُ قلِقاً علَيْها لكنَّهُ قدّمَ لها كُلَّ عِلاجٍ مُناسِبٍ.

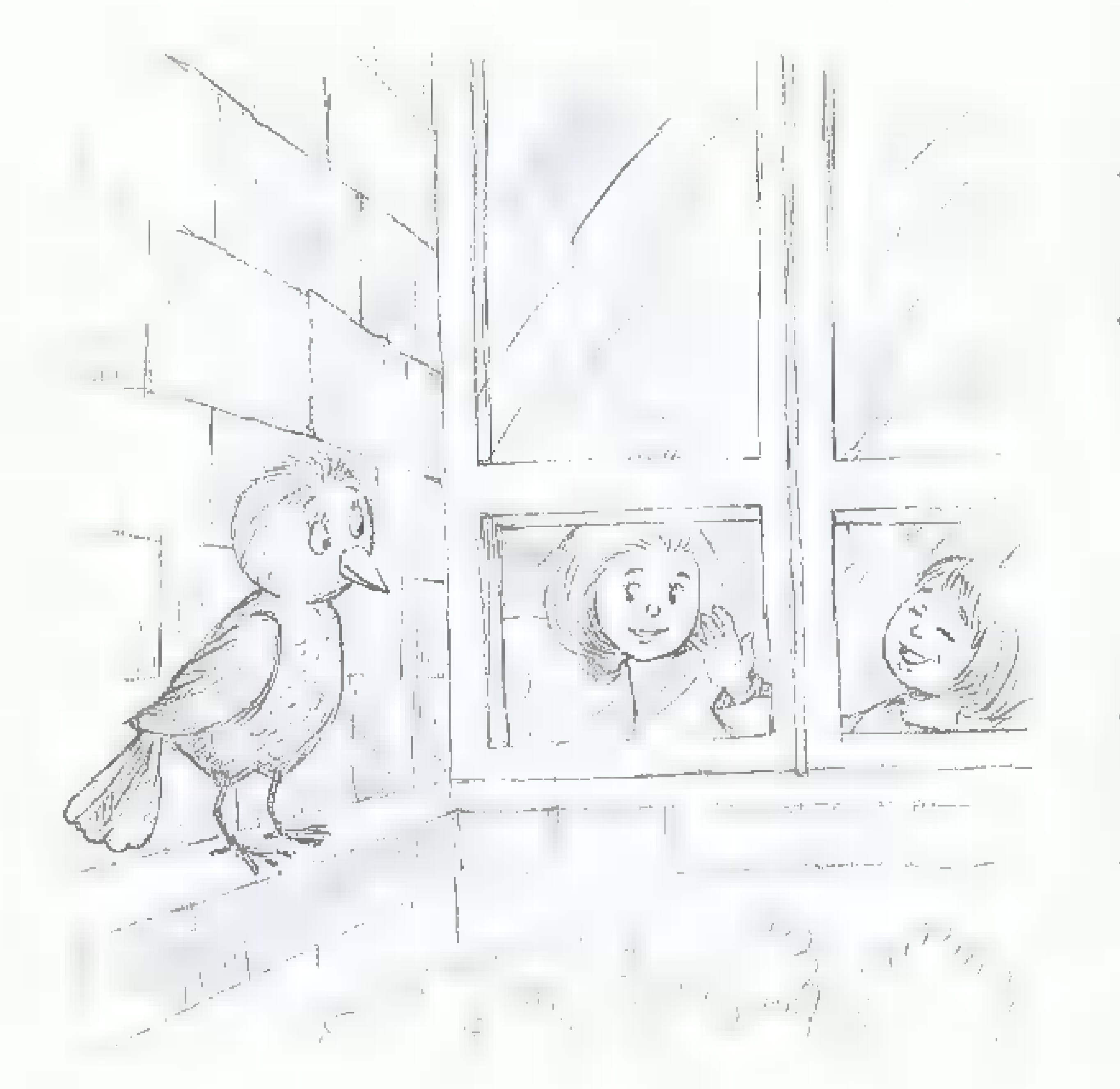
بعدَ أيّامٍ، نَهضَتْ (سُعادٌ) بنشاطٍ حينَ تَعافَتْ، وحاولَتْ أنْ تَتَلَمَّسَ طريقَها إلى النّافذَةِ، فقدْ كانَ هناكَ عصفورٌ صغيرٌ ينقرُ الزُّجاجَ، فتحَتْ عينَيْها، ورأَتْ العُصفورَ، فصَاحَتْ:

– يا أُمّي ... يا أُمّي .. لقدْ اسْتَعَدْتُ بصَري، انْظُري!

إنَّها أثمَنُ هديَّةٍ تُقدَّمُ لي هَذا الصَّباحِ، إنَّني أرى ....

انظُري ذلكَ العُصفورُ الّذي جاءَ ليُبارِكَ لي شِفائي!

أسرَعَتِ الأمُّ إلى ابنَتِها، تَضُمُّها إلى صدْرِها، وتُهدّىءُ مِنْ



رَوْعِها. لأنَّ (سُعاداً) كانَتْ في البيْتِ، وكانَ كلُّ شيءٍ عاديّاً، فلماذا تقولُ مثلَ هذهِ الكلماتِ؟ وَضعَتْ يدَها على جبينِ الصَّغيرةِ فوجدتْهُ حارّاً!

تَأوّهتْ، وقالَتْ:

– يا إلهي!يجبُ أنْ آخُذَكِ إلى الطَّبيبِ فوْراً.أنتِ ساخنَةٌ!

ابتَسَمَتْ (سُعادُ) وقالتْ:

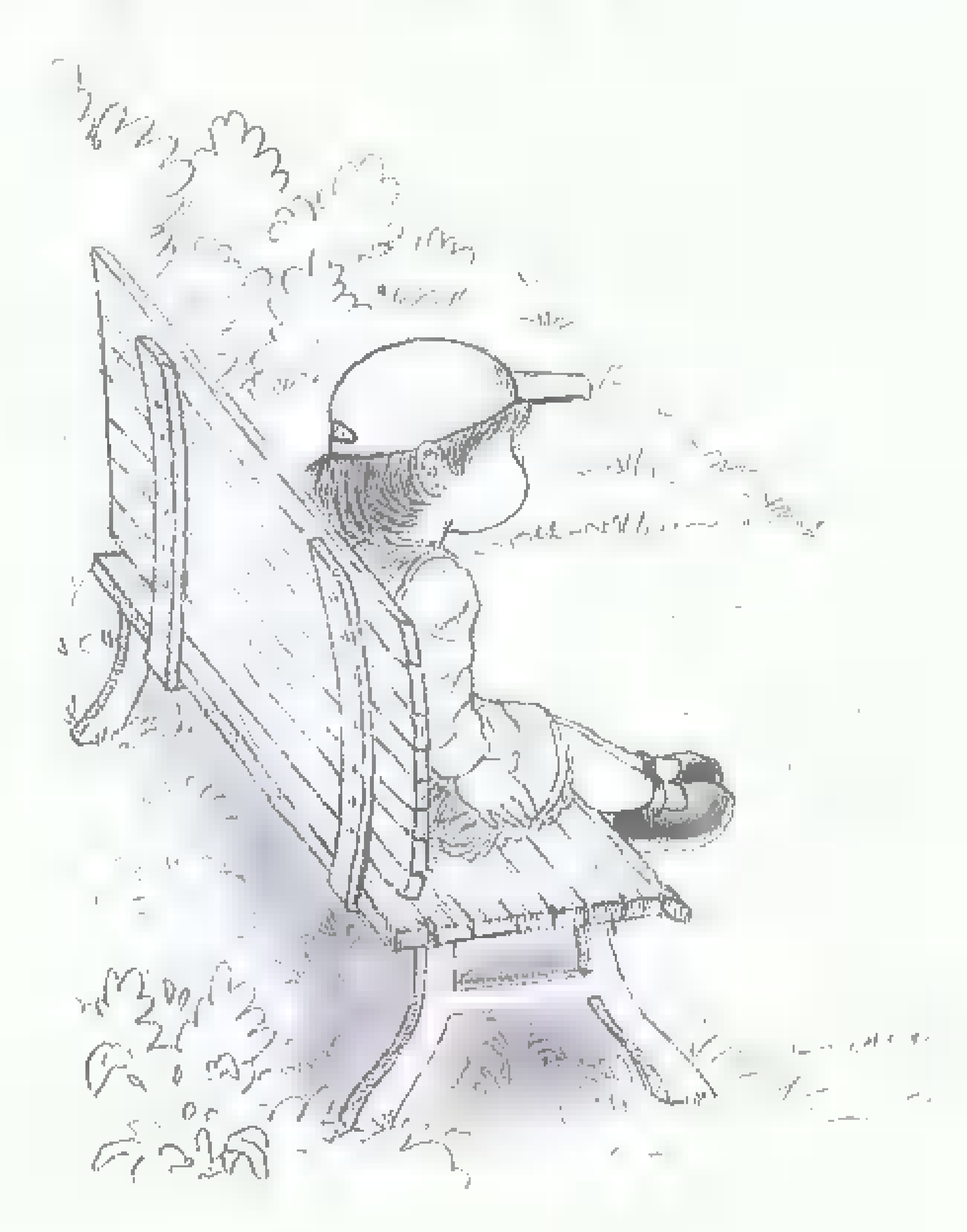
– بلْ كنتُ محمومةً ومريضةً يا أُمّي، أمّا الآنَ فأنا قويَّةٌ ومُعافاةٌ، والحمدُ لله!

رَوَتْ (سُعادُ) ما ظنّتْ أنّهُ حدَثَ لها في الواقِعِ، لكنَّ أمّها أكّدَتْ لها أنّها كانتْ تحلُمُ، وطلبتْ منْها أن تَحميَ نَفْسَها منَ البردِ، وتُحافظَ على صَحّتِها.

****

أَنا وَأُخْتــِـي

أُختي صَغيرةٌ، وأُحبُّها كثيراً، لكنّ أمّي تحبُّها أكثرَ منّي. حيثُما تذهبُ تأخذُها معَها، وكلّما اشترَتْ شيئاً تخُصُّها



بأفضلِ ما فيه.

أنا أُحبُّ أمّي، وهي تُحبُّني طبعاً، لكنّها تُدلِّلُ أُختي وتُمَيِّزُها برعايتِها أكْثرَ.

ذاتَ صباحٍ خرجتُ، وهي برِفقَتي، إلى الحديقةِ المجاورةِ لبيتِنا، حيثُ التقَينا بأطفالِ الحيِّ.

أجلستُ أختيَ على أحدِ مَقاعدِ الحديقةِ، ورحتُ ألعبُ معَ الأطفالِ.

لعِبْنا بالكُرةِ، ولعبنا لُعبةَ (الاستغْمايةِ)، ومرِحنا وضحِكنا بسرورٍ كبيرٍ.

وبعدَ وقتٍ طويلٍ، جاءتْ أمّي تبحثُ عنّا، رأتْني وسألتْني:

– أينَ أختُكَ (مَيْسٌ)؟

اتّجهتُ بنظَري إلى ذلكَ المقعدِ حيثُ أجلستُها عليه .....

يا إلهي! لم تكنْ هناكَ! فصرخْتُ بأعلى صوْتي:

– (ميسُ) .... (ميسُ) ..



لكنْ لمْ يُجبْني أحَدٌ، وراحتْ أُمّي هي الأُخرى تركُضُ في
أنحاءِ الحديقةِ وتصرخُ، ولكنّنا لم نجدْها!
أبلغَ حارسُ الحديقةِ الشُّرطةَ، وبدأ البحْثُ عنها في البلْدة:
(طفلةٌ صغيرةٌ، عمرُها ثلاثُ سنواتٍ، ترتَدي معطفاً أزرق،
وقلنسوةً بيضاءَ، وتلبسُ حذاءً أحمرَ!)
تأخّرَ الوقتُ، وأمّي واقفةٌ على بابِ الحديقةِ، وقدْ صمّمتْ
ألاّ تغادرَها وتعودَ إلى البيتِ إلاّ ومعنا (ميسّ) الصّغيرةُ!
أحسَسْتُ بالذّنْبِ. أنا أُحبُّ أُختي، ولا أريدُ أنْ أفقدَها
أبداً! أنا أحبُّها حقّاً فهيَ أُختي وصَديقتي الّتي أَقضي معَها
معظَم يوْمي في البيْتِ.
(ميسُ) البريئةُ الصّغيرةُ .... هل سيأكُلها وحشٌ؟ لا يمكنُ
ذلِك فلا وحوشَ في بلدِتنا الهادئةِ، ولكنْ ربّما كانتْ قد
خرجتْ منَ الحديقـــةِ وأضاعتْ طريقَ العودةِ ...
يا إلهي ماذا أفعلُ لإعادتِها؟

غضبتْ منّي أُمّي كثيراً، وبكتْ وبكيْتُ .. لمْ أبكِ لأنّها
غضِبَتْ منّي، بل لأنّني كنتُ نادماً ولا أريدُ أنْ أفقدَ أُختي!
عادَ أبي منْ عمَلِه، فأخبرَهُ الجيرانُ بالأمرِ، وجاءَ إلينا في
الحديقةِ يتقصّى الحقيقةَ، ثمّ قالَ:
– هي صغيرةٌ، ولا يُمكنُ أنْ تكونَ قدْ خرجتْ وحدها،
فلابُدّ أنّها ما تزالُ في مكانٍ ما هُنا، في الحديقةِ.
دخلَ الحديقةَ، وقدْ اقتربتِ الشّمسُ من المَغيبِ، وراحَ
يُنادي بأعلى صوتِه، ويبحثُ خلفَ الشُّجَيْرات الصّغيرةِ الّتي
تتكاثفُ لتُشكّلَ سوراً أخضرَ حول الحديقةِ عندَ السّياجِ.
وفجأةً نادانا بصوتِ المفاجأةِ السّعيدةِ:
– ها هيَ، إنّها نائمةٌ هُناكَ!
وجدناها نائمةً، مُستنِدَةً إلى شُجيْرةٍ صغيرةٍ، غارقةً في نومٍ
عميقٍ.
حينَ اقْتربْنا منْها صاحَتْ جَزِعَةً، وراحَتْ تبْكي. عانَقْتُها



طَويلاً. ومنذُ ذلِك اليومِ تعلَّقْتُ بِها أكثرَ، و لمْ أَعُدْ أغَارُ مِنْها أبداً.

****

حِمارٌ وَجَزْرَةٌ

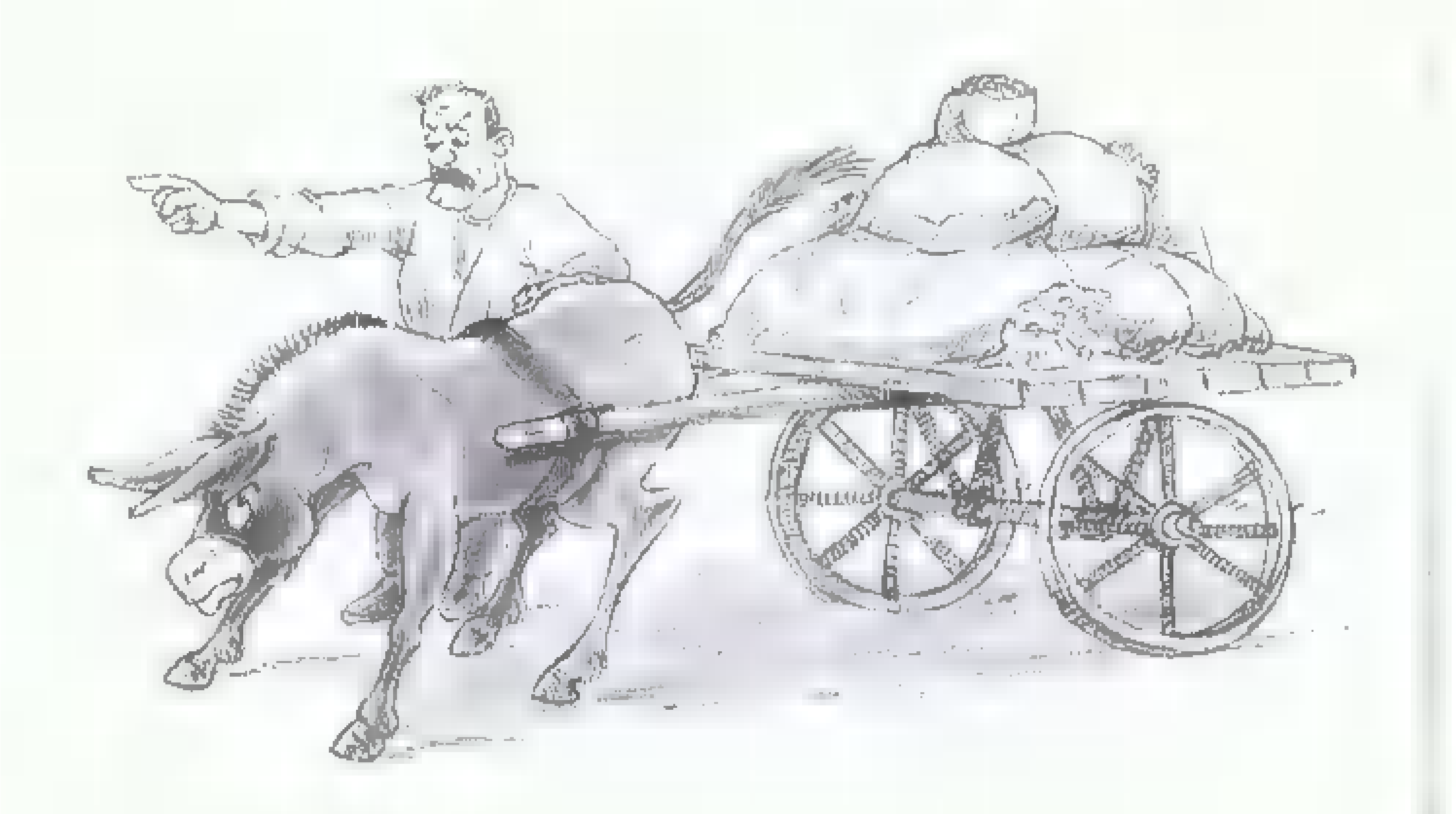


أمْضَى الحمارُ (شَرْشُورْ) حياتَهُ عندَ العمِّ (سلمانَ) وهوَ يترلُ معَهُ إلى السّوقِ كلَّ صباحٍ، يجرُّ عربةً يملؤها المُزارِعُ بما يقطِفُهُ هوَ و زوجتهُ منْ محصولهِ منَ الخضرواتِ و الفاكهةِ، حسْبَ المواسمِ الّتي تملأُ العربةَ بالخيرِ الوفيرِ.

لمْ يكنْ (شَرْشُورْ) كسولاً، لكنّهُ لمْ يكنْ يُحبُّ أنْ يُضايقَهُ أحدٌ وهوَ يتناولُ طعامَهُ. فقدْ كانَ يعملُ بجدٍّ، ولا يعاندُ

صاحبَهُ، لكنّهُ كانَ يريدُ أنْ يرتاحَ في وقتِ قيلولتهِ، ويستمتعَ بطعامهِ بهدوءٍ، وهوَ يقضِمُ الخضرواتِ ويلوكُها بهدوءٍ وتلذُّذٍ.

وذاتَ صباحٍ، أحسَّ (شَرْشُورْ) بالتّعبِ والكسلِ، وقدْ جرّهُ العمُّ (سلمانُ) جرّاً حتّى أخرجهُ منَ الإسطبلِ، وربطهُ بالعربةِ الممتلئةِ بالخضرواتِ، ثمّ حثّهُ على السّيرِ، لكنّهُ ثبّتَ حوافرَهُ في الأرضِ، ورفضَ أنْ يتزحْزحَ! لكنّ العمَّ (سلمانَ)



حاوَلَ جاهِداً أنْ يدفعَهُ للأمامِ، فكانَ يزدادُ عناداً وكسَلاً.

قالَ (شَرْشُورْ) في نفسِهِ:

- يُريدني أنَ أعمَلَ وأنزِلَ إلى السّوقِ قبلَ أنْ آكُلَ هذهِ الخضرواتِ الطّازجةِ اللّذيذةِ ذاتِ الرّائحـــةِ الشّهيّةِ أمامي! لنْ أذهبَ حتّى آكلها كُلَّهَا!

وكانَ العمُّ (سلمانُ) يدرِكُ ما يدورُ في ذِهْنِ (شَرْشُورْ)، لذلكَ ربطَ جزرةً كبيرةً بخَيْطٍ طويلٍ، ومدَّ الخيطَ أمامَ عينيّ





(شَرْشُورْ). رأى (شَرْشُورْ) الجزرةَ، فأثارتْ شهيّتَهُ، وأخذَ يسيرُ بسرعةٍ محاولاً الحصولَ عليها، ويمُدُّ فمَهُ إلى الأعلى وقدْ صارَ كلُّ اهتمامِهِ في الحصولِ عليها!

كانَ يتحرّكُ بسرعةٍ، والجزرةُ تتحرّكُ معَهُ بنفسِ السُّرعةِ، ولكنّها كلّما ابتعدتْ تُزيدُ شهيّتَهُ لها أكثرَ، فيحاولُ جاهداً الحصولَ عليها فاغراً فمَهُ في الهواءِ، وأقدامُهُ تسيرُ بخُطىً سريعةٍ .. سريعةٍ.

وبعدَ فترةٍ، اكتشفَ أنّهُ قدْ وصلَ إلى السّوقِ، فنزلَ العمُّ (سلمانُ) منَ العربةِ، وقدّمَ لهُ الجزرةَ مُكافأةً لهُ، مُقابلَ وصولِهِ إلى السّوقِ بهذهِ السّرعةِ الرّائعةِ الفائقةِ!

وعندما رجعا إلى البيتِ، قدّمَ الرّجلُ الكثيرَ منَ الخضرواتِ والتّبنِ، حتّى يشْبعَ بعدَ تعبِ الطّريقِ منَ القريةِ إلى السّوقِ، والعودةِ.

وفي اليومِ التّالي، ربطَ العمُّ (سلمانُ) قنّبيطةً، وبنفسِ الطّريقةِ،



شجّعهُ على الوصولِ بسُرعةٍ، ودونَ أنْ يشعرَ (شَرْشُورْ) بالمَلَلِ أو التّعبِ، بلْ تعوّدَ أنْ يجدَ في ذلكَ متعةً ولُعبةً مسليّةً تشغَلُهُ عنِ التّفكيرِ بطولِ الطّريقِ. وحتّى لو نسيَ العمُّ (سَلمانُ) أنْ يربطَ لهُ شيئاً كانَ ينهضُ رافعاً فمَهُ مفتوحاً في الهواءِ، يذكّرُهُ أنْ يربطَ لهُ شيئاً يداعبُهُ ويسلّيهِ طوالَ الطّريقِ! وظلَّ العمُّ (سَلمانُ) على هذهِ الحالِ، يستعملُ الطّريقةَ نفسَهَا، حتّى تعوّدَ (شَرْشُورْ) منْ جديدٍ أنْ يكونَ نشيطاً، ويأكلَ كلَّ يومٍ منَ الخضرواتِ اللّذيذةِ الّتي يقدّمُها لهُ الرجلُ الطّيّبُ، وما عادَ يضايقُهُ بعنادِهِ أبداً، بلْ أصبَحا صديقَيْنِ متعاونَيْنِ لتوصيلِ المحصولِ إلى السّوقِ والعودةِ بنشاطٍ، حيثُ كانَ يستمعُ إلى صوتِ صاحبِهِ، وهو يُغنّي سعيداً بما

باعَ، وبأنَّ حمارَهُ ما عادَ يؤخرُّهُ عنِ البيعِ المبكّرِ، ولَمْ يكنْ يهمُّ (شَرْشُورْ) جمالُ صوتِ صاحبِهِ، لكنّهُ كانَ يتسلّى، ويشعرُ بثقةٍ ومحبّةٍ لكلِّ مَنْ حولَهُ.

****

هُوَ يَحْفُرُ ... وَهِيَ تَمْلَأُ



جاءَ (مروانُ) إلى الشّاطِئِ في نُزهةٍ معَ جدِّهِ وجدَّتِهِ، وأقامَ
معهُما في منزلِهما الصّيفيِّ القريبِ منَ البحرِ، ليمضيَ أيّاماً
مِنْ عُطلتِهِ هُناكَ. ويُحبُّ (مروانُ) الحفرَ في الرّمالِ، فهوَ
يحفُرُ حُفْرَةً ثمَّ يحفُرُ أُخرى، وَ يجهدُ نفسَهُ لتكونَ الحفرةُ
كبيرةً وَعميقةً، بقدرِ ما يستطيعُ.

أمّا (سَلْوى) ابنةُ جيرانِ الجدَّيْنِ، فتلعبُ كلَّ يومٍ على الشّاطئِ، وَ تُمضي وقتَها و هي تبحثُ عنِ الحُفَرِ.

وكلّما وجدَتْ حفرةً بذلتْ جُهداً كبيراً لتملأَها بالرّمال.

لَمْ تكنْ تعرِفُ منْ قامَ بهذهِ الحُفَرِ، ولَمْ يكنْ هوَ الآخَرُ يعرِفُها.

وذاتَ صباحٍ خرجَ (مروانُ) ومعهُ معدّاتُ الحفرِ البلاستيكيّةُ الّتي اشتراها لهُ أبوهُ، ووجدَ مكاناً أعجبَهُ الحَفْرُ فيهِ، فراحَ يحفرُ حُفرةً وأجهدَ نفسَهُ كثيراً حتى اتّسعتْ، وبعدَ الجُهدِ الكبيرِ شعرَ بالعطشِ ، فتركَ الحُفرةَ ليشتري العصيرَ.

في هذهِ الأثناءِ كانتْ (سَلْوى) تبحثُ عنْ حُفَرٍ لكي تملأَها.

ففرِحَتْ عندَما وجدَتْ الحُفرةَ الكبيرةَ، وتوقَّفَتْ أمامَها، وبدأَتْ في العملِ! لكنَّها تعِبَتْ كثيراً حتّى تمكنَتْ منْ رَدْمِها. أَحسّتْ بالعطشِ، وذهبتْ لتشتري (المرطّبات).

عادَ (مروانُ) وبيدهِ زُجاجةُ العصيرِ، وهوَ يستمتعُ بشُربِهِ.



تضايقَ كثيراً عندما وجدَ أنَّ أحداً ما قدْ ملأَ حفرتَهُ، فشربَ العصيرَ بسرعةٍ، ثمّ عادَ يحفرُها ويُزيلُ التُّرابَ منْ جديدٍ.

وبعدَ دقائقَ عادتْ (سَلْوى) لتجدَ صبيّاً يحفرُ في الحفرةِ ذاتِها الّتي كانتْ قدْ ملأَتْها منذُ قليلٍ. فغضِبَتْ وصاحَتْ بهِ:

- ماذا تفعلُ بحُفرتي؟

فردَّ (مروانُ) مندهِشاً:

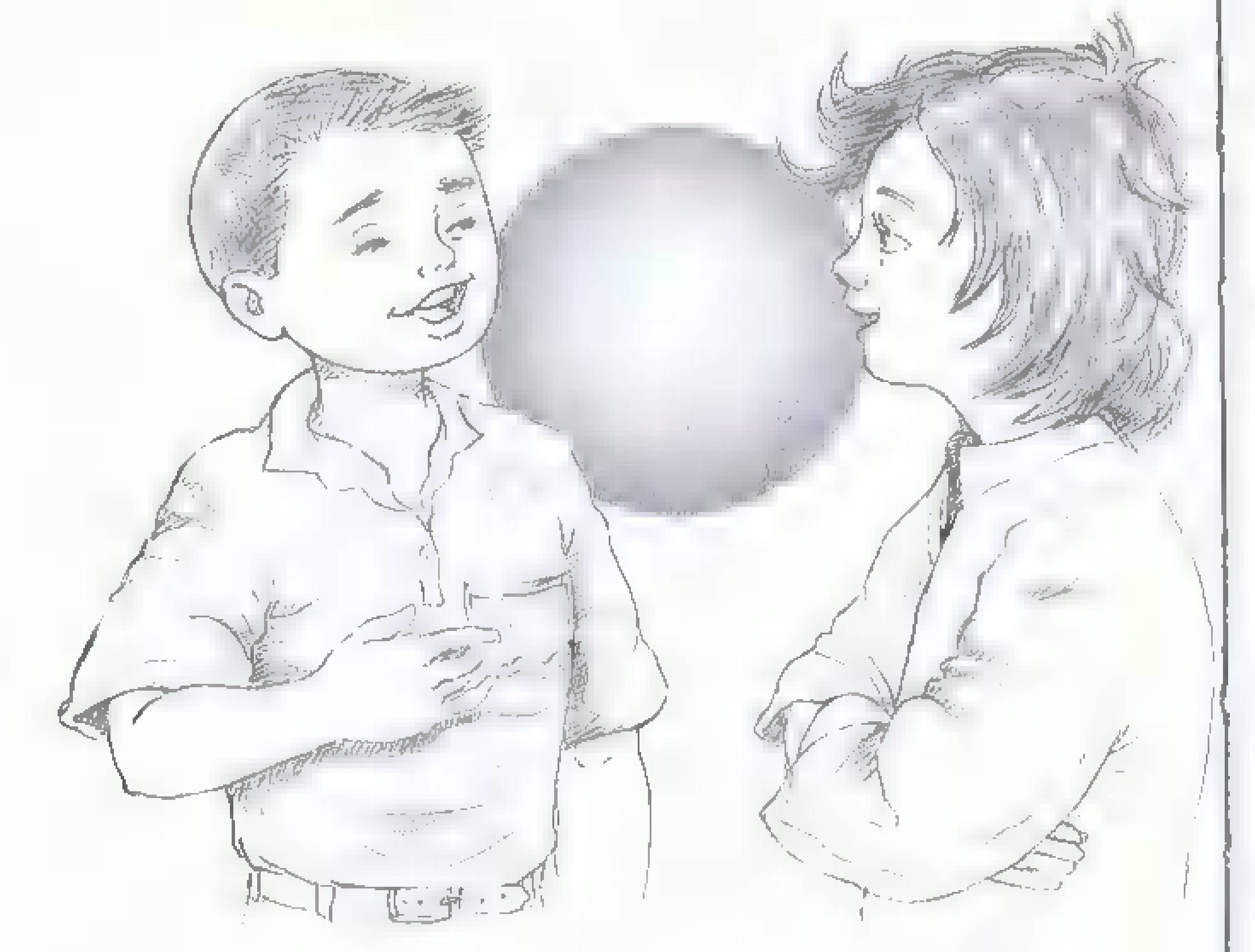
- حفرتُكِ! كيفْ؟ إنَّها حُفرَتي أنا!

وشرحَ لها كيفَ أنَّهُ أمْضى ساعةً، وهوَ يحفرُها، ويمهّدُ أرضَها، وجاءتْ هيَ لتملأَها ثمَّ تضحَكُ! .. فضحِكَتْ (سَلْوى) ثانيةً وقالتْ لهُ:

- أنا اسمي (سَلْوى)، وأعيـــشُ هُناكَ، في ذلكَ البيتِ، و أُحبُّ أنْ أملأَ الحُفرَ دائماً. فما رأيُكَ أنْ تحفُرَ أنتَ حُفَراً وأملأَها أنا!

ابتسمَ (مروانُ)، وفرِحَ لأنَّهُ التقَى صديقةً تلعبُ معَهُ على الشّاطِئِ. وظلاّ يخرُجانِ سَويّاً كلَّ صباحٍ، هو يحفُرُ الحُفرَ ويُلقي الرِّمالَ جانباً، وتعودُ هيَ إلى ردمِ الحُفرِ بالرِّمالِ ذاتِها الّتي ألقاها (مروانُ). وصارا صديقيْنِ مُتعاونَيْنِ.

انتهتِ العُطلةُ، وكانَ عليهِ أنْ يرجِعَ إلى أهلِهِ. ودّعَ صديقتَهُ



واعِداً إيّاها بالعودةِ إليها في أيَّةِ عُطلةٍ قادمةٍ مَهما كانتْ قصيرةً، لأنَّهُ وجدَ فيها صديقةً لطيفةً وغيرَ مُشاكسةٍ، بعكسِ زملائِهِ في بلدتِهِ، وخاصَّةً أولادُ الجيرانِ الّذينَ يسخرونَ من خجَلِه وهُدوئِه.

وأدركَ (مروانُ) أنَّ كلَّ شيءٍ يحتاجُ للتّعاونِ. فحتّى في

أوقاتِ اللّهوِ لا بُدَّ منْ وجودِ التّفاهمِ والمودّةِ دونَ الاعتداءِ على الآخرينَ، لكي تدومَ المودّةُ والسّعادةُ بينَ الجميعِ ويصيرَ الاستمتاعُ باللّعبِ أجمَلَ.

****



القَارِبُ الجَمِيلُ



تجـــاوزَ (أبو سعيدٍ) سنَّ الخمسينَ مِنْ عمُرِه. لكنّه ظلَّ صيّاداً ماهراً ونشيطاً، وكان يرافقُه في رحلاتِه إلى الصّيدِ، في معظمِ الأحيانِ، حفيدُه (سامرٌ) ابنُ السّنواتِ العَشرِ.

يعودُ الجدُّ كلَّ يومٍ بصيدٍ جيّدٍ، يبيعُ منه ما يستطيعُ في السّوقِ ثمّ يُرْجِعُ ما يكفي وجبةً شهيّةً مِنَ السّمكِ الطّازَجِ لأسرته.

فَتُعِدُّ لهما زوجةُ ابنِه (سعيدٍ)، أُمّ (سامرٍ)، غداءً لذيذاً ينامانِ بعدَ تناوُلِه، ثُمَّ يخرُجانِ ليتمَشّيا عندَ الشّاطِئِ.

كانَ البحرُ كلَّ حياةِ الجدّ (أبي سعيدٍ).

واعتادَ الصّغيرُ أن يُرافِقَ جدّهُ في تلكَ النُّزهاتِ عندَ الغُروبِ.

ذاتَ يومٍ، بينَما تميلُ الشّمسُ للمَغيبِ، وجدَا مِنْ بعيدٍ شَيئاً يتحرّكُ معَ الأمواجِ، فاقترَبا مِنَ الشّاطِىءِ ليجدَا قارِباً مُلوَّناً ومزيّناً بعجلاتِ الإنقاذِ حولَ أطرافِه. وتساءلا: (هلْ يا تُرى يوجدُ فيهِ أحدٌ يحتاجُ للمُساعدةِ؟) خلعَ الجدُّ ملابسَه وسبحَ في البحرِ ليصلَ إلى القاربِ، ونظرَ في الأسفلِ فوجدَ رجلاً في ثيابِ البحرِ فاقِداً وعيَهُ، ومُستلقِياً في قاعِ المركبِ.





صعدَ الجدُّ إليهِ، وحاولَ إنعاشَ الرّجلِ فلَمْ يستطِعْ، لذلِكَ لَمْ يجِدْ بُدّاً مِنْ توجيههِ نحوَ الشّاطئِ.

وهُناكَ صاحَ الجدُّ بحفيدِهِ (سامرٍ) ليُساعدَهُ في حملِ الرّجلِ. وَنقلاهُ معاً مِنَ القاربِ إلى عيادةٍ قريبةٍ. وأسرعَ المُمرّضونَ والطّبيبُ لإنعاشهِ. لمْ يكُنْ قدْ أُصيبَ إلاّ بجروحٍ طفيفةٍ. وتمَّ إعلامُ شرطةِ البلدةِ بالحادثِ.

عندما استطاعَ الرّجلُ الغريبُ الكلامَ، قالَ إنَّ سفينتَهُ قدْ انفجرَتْ في عَرضِ البحرِ، هوَ وجماعةٌ مِنْ أصحابِهِ فأسرَعوا، واستقَلّوا قواربَ النّجاةِ، وبعدَها لا يذكُرُ شيئاً! وعندَما أخبرَهُ الجدُّ (أبو سعيدٍ) بما حدثَ، كيفَ وجدَهُ وأنقذَهُ.

سمحَتْ لهُ الشّرطةُ بالرّحيلِ، فقرّرَ الرّجلُ أنْ يعودَ إلى بلدِهِ بالسّيارةِ، وقدّمَ قاربَ النّجاةِ الصّغيرِ هديّةً للصيّادِ الطّيبِ الّذي أنقذَهُ.

فرِحَ الجدُّ وحفيدُهُ بالقاربِ الجميلِ، وشكرا الرّجلَ كثيراً. فقدْ قدّمَ لهُما أجملَ هديّةٍ تُساعدهُما على الصّيدِ وعلى التّنزُّهِ في البحرِ أيضاً.

****

السَّنْجَابُ الجَدُّ

تَدهوَرتْ صِحّةُ السّنجابِ الجدّ، وهَزُلَ جِسمُهُ مِنَ الجوعِ فهوَ لا يستطيعُ أنْ يأكُلَ البُندقَ، لأنَّ أسنانَهُ مريضةٌ، فضرسُهُ يؤلِمُهُ بشِدّةٍ.

الجميعُ يلعبونَ ويمرحونَ ويأكلونَ البُنْدقَ، أمّا الجدُّ العجوزُ، فجلسَ في زاويةٍ تحتَ الشّجرةِ، حزيناً ومُتألّماً.



جلسَ بجانبِهِ سنجابٌ صغيرٌ، يقضِمُ بُندقةً، ويقشِّرُ أُخرى.
جُنَّ جُنونُ السّنجابِ العجوزِ، وصاحَ بِهِ أنْ يبتعِدَ عنْهُ.
هبَّ واقِفاً وهَرَعَ إلى طبيبِ الأسنانِ، بعدَ أنْ نَفَدَ صبرُهُ مِنَ الجوعِ والضّعْفِ.



دخلَ إلى طبيبِ الأسنانِ خائفاً. فقالَ لهُ الطّبيبُ مُشجّعاً:

– لا تخَفْ لنْ يؤلمكَ ضرسُكَ بعدَ اليومِ. وانظر إلى طبقِ البُندقِ المقشّرِ هُناكَ. فإذا سمحتَ لي بخلعِ ضِرسِكَ دونَ أنْ تصرُخَ، فَلكَ أنْ تأخُذَ منهُ ما تشاءُ.

وافقَ السّنجابُ الجدُّ، رُغْمَ خوفِهِ.

هذا الطّبيبُ سنجابٌ ذكيٌّ ماهرٌ في مهنَتِهِ، فقبْلَ أنْ يشعُرَ السّنجابُ الجدُّ بأيِّ ألمٍ، كانَ الضِّرسُ قدْ أصبحَ خارجَ فمِهِ، لأنَّ الطّبيبَ سحبَهُ بسُرعةٍ ومهارةٍ فائقةٍ.

فرِحَ السّنجابُ الجدُّ، وأخذَ منْ طبقِ البُندقِ وملأَ جيبَهُ، وشكرَ الطّبيبَ كثيراً.



خرجَ بعدَ أنْ وعدَهُ أنْ يعطيَهُ نسبةً منْ مخزونِ الجوزِ لديْهِ ولدى أولادِهِ في الجُحرِ.

ضحِكَ الطّبيبُ السّنجابُ، وقالَ:

- لا أيُّها الجَدُّ الطيِّبُ، فأنتَ كبيرُنا، ونحرصُ على سلامَتِكَ فقطْ. أنا لا أريدُ منكَ شيئاً إلاّ أنْ تعتنيَ بأسنانِكَ جيّداً.

عادَ السّنجابُ الجدُّ إلى رفاقِهِ وأهلِهِ وجيرانِه، وقالَ لَهُمْ:

- أنصحُكُمْ ألاّ تتركوا أسنانَكُمْ تُؤلمكُمْ، فالطّبيبُ ممتازٌ



.. جدّاً وكريمٌ جدّاً، ولنْ أدعَ الألمَ والخوفَ يسيطِرانِ عليَّ بعدَ اليومِ أبداً.

****

الدُّبُّ والشَّقيقَتانِ

عندَ السّيدةِ حديقةٌ صغيرةٌ أمامَ منزِلِها مليئةٌ بكلِّ أنواعِ الورودِ، والزُّهورِ الجميلةِ. أنجبتِ المرأةُ بنتاً في المرّةِ الأُولى، فأسمتْها (ورْدة)، وعندما أنجبتْ في المرّةِ الثّانيةِ بنْتاً أيضاً،



اختارتْ لَها اسمَ (فُلّة) لبياضِها، ونقاءِ بشرَتِها وصفائِها. كبرتِ الفتاتانِ، ونَشأتا على حُبِّ الأزهارِ مثلَ أُمِّهما، وأمّا (وردَة) فتستحقُّ اسْمَها، لأنّها وُلدتْ متورّدةَ الوجنتينِ، أمّا (فُلّة) فلَها بياضٌ رائعٌ، وشعرٌ أشقرٌ، وكانتا مُهذّبتيْنِ، ولطيفتيْنِ معَ أمّهما، ومعَ الأهلِ والجيرانِ أيضاً.



وذاتَ ليلةٍ منْ ليالي الشّتاءِ الباردةِ، بينما جلستِ الأمُّ قربَ المدفأةِ تقرأُ لابنتَيْها حكايةً أسطوريّةً قديمةً، سمعتْ طرْقاً على البابِ، فطلبتْ منْ (وَردَة) أنْ تفتحَ، لعلَّ إنساناً يريدُ أنْ يلجأَ إلى البيتِ هرَباً منَ الثّلوجِ المُتساقطةِ في الخارجِ، والّتي

غطّتِ الأرضَ، وأسطُحَ المنازلِ.

فتحتْ (وردَة) البابَ، وبدلاً منْ أنْ تجدَ إنساناً، وجدتْ دُبّاً صغيراً ينسلُّ إلى الدّاخلِ، فهربتْ، وراحتْ تصرخُ، لكنّ أمّها أشارتْ للدّبِّ أنْ يقتربَ منْ النّارِ، ليستمتعَ بالدّفءِ!

فاستغربتِ الصّغيرتانِ هذا التصرّفَ منْ أمّهما الّتي قالتْ:

- إنّهُ يُحسُّ بالبردِ، ويطلبُ الدّفءَ، ولنْ يؤذيَنا، لذلك



.. أحضري لهُ يا (فُلّة) بعضَ الطّعامِ.

ودخلَ الدّبُّ بالفعلِ، وجلسَ قربَ النّارِ يتدفّأُ، ويأكلُ.



بعدَ قليلٍ، أخذَ يقفزُ حتّى نزلَ الثّلجُ العالقُ على ظهرِه، ثمّ راحَ يلعبُ ويدورُ في أنحاءِ البيتِ بمرحٍ، فأَنِستْ لهُ الصّغيرتانِ، واقتربَتا منهُ شيئاً فشيئاً.

نامَ الدّبُّ طوالَ اللّيلِ قُربَ المدفأةِ. وفي الصّباحِ الباكرِ، اقْتربَ منَ البابِ، ففتحتْ لهُ الأمُّ، فخرجَ مُسرعاً مُهرولاً إلى الغابةِ القريبةِ. وفي المساءِ عادَ منْ جديدٍ، وهو يحملُ بعضَ الفاكهةِ البريّةِ اللّذيذةِ. وأمْضى اللّيلَ معهنّ، لكنْ في هذهِ المرّةِ أخذَ يلعبُ معَ الصّغيرتيْنِ اللّتينِ ركبَتا فوقَ ظهرهِ، وأمضى الجميعُ أمسيةً مسليّةً ممتعةً. وكما فعلَ في اليومِ السّابقِ، تركهما في الصّباحِ الباكرِ. وظلَّ على هذهِ الحالِ طوالَ ليالي الشّتاءِ الباردةِ. وفي الرّبيعِ حينَ سطعتْ أشّعةُ الشّمسِ، ونشرتْ الدّفءَ في كلِّ مكانٍ، ودّعهُنَّ، ورحلَ شاكراً لهنَّ معاملتَهُنَّ الطّيبةَ لهُ، مؤكّداً أنّهُ سيعودُ إلى وكرهِ في رأسِ الجبلِ، بعدَ أنْ انزاحَ الثّلجُ عنهُ.

وفي أثناءِ نزهةٍ ربيعيّةٍ قامتْ بها (فُلّة) و(وردة) بينَ الحقولِ، بعدَ أنْ اخضرّتِ الأشجارُ، ونبتَتِ الأعشابُ، والأزهارُ الجميلةُ، ظهرَ لهما لصٌّ طمعَ في انتزاعِ السّلسلتينِ الذّهبيتيْنِ

اللّتيْنِ كانتا تزيّنانِ عُنقَيْهما. حاولتِ الصّغيرتانِ الهربَ، لكنّهُ لحقَ بهما، مهدّداً إيّاهُما بسكّينٍ حادّةٍ كبيرةٍ.



وفجأةً وهما تركضانِ، سمعتا صراخاً قويّاً خلفَهما، كانَ مصدَرُهُ ذلكَ الرّجلُ اللّصُّ، فلقدْ ظهرَ الدّبُّ الصّديقُ منْ بينِ الأشجارِ، ووضعَ قدمَهُ على صدرِهِ، وكادَ أنْ يقتُلَهُ ..



فتابَ الرّجلُ، واعتذرَ للفتاتَيْنِ، ووعدَ بألاّ يعودَ لإزعاجِهِما، أو إزعاجِ أيِّ شخصٍ آخرَ أبداً.

شكرَتِ الفتاتانِ الدّبَّ الصّديقَ، وطلبتا منهُ زيارتَهما في

البيتِ لتناوُلِ العشاءِ. وفي الحقيقة كانَ الدّبُّ في طريقهِ لزيارتِهنَّ وتفقّدِهنَّ معَ الأمِّ الطّيبةِ عندما صادَفَتا ذلكَ اللّصَّ الغريبَ.

وأمضى الدّبُّ معهنَّ ليلةً مسليّةً مرحةً، ووعدَ بزيارتِهنّ مرّةً أخرى، وأنّهُ سيكونُ دائماً مستعدّاً لمساعدتِهنَّ، لأنّهنّ كنَّ جميعاً طيّباتٍ معهُ عندما كانَ في أمسِّ الحاجةِ لأناسٍ طيّبينَ في ذلكَ المساءِ المُثلجِ.

****

الصَّديقُ وَقْتَ الضِّيقِ

كانَ الجوُّ جميلاً دافئاً في أواخرِ الخريفِ، عندما راحَ الفأرُ (فَرْفُورُ) يلعبُ ويمرحُ تحتَ الأشجارِ، بينَ الأوراقِ المُتساقطةِ هُنا وهُناكَ. يركضُ حِيناً، ثُمَّ يقفزُ حِيناً آخرَ.



في هذهِ الأثناءِ، رآهُ الفأرُ الكبيرُ (أبو ذيلٍ) منْ نافذةِ كوخِهِ الصّغيرِ، حينَ كانَ يقومُ بإصلاحِهِ، وترتيبِه، استعداداً للشّتاءِ القادمِ، بينما كانَ (فَرْفُورُ) يشغلُ نفسهُ باللّعبِ واللّهوِ.



خرجَ الفأرُ (أبو ذيلٍ)، ووقفَ ببابِ كوخِهِ، وصاحَ:

- فَرْفُورْ.. فَرْفُورْ!

فاقتربَ (فَرْفُورُ)، وقالَ:

- ماذا تريدُ يا عمّ؟

فردَّ (أبو ذيلٍ):

- يا بنيَّ، قد اقتربَ الشّتاءُ ، ويجبُ عليكَ أنْ تُصلحَ سقفَ كوخِكَ، قبلَ أنْ يتساقطَ المطرُ! فكلُّ الفئرانِ في حقلِنا تفعلُ هذا قبلَ حلولِ الشّتاءِ، حتّى لا تندَمَ حينَ لا ينفعُ النّدَمُ!

ضحكَ (فرفورُ)، وقالَ للعمِّ (أبي ذيلٍ):

- حسناً، .. سألعبُ الآنَ قليلاً لأودّعَ هذهِ الشّمسَ الجميلةَ، وسأستحمُّ قبلَ أنْ تغيبَ الشمسُ، ويحلَّ الشّتاءُ البارِدُ ومطرُهُ الّذي تقولُ عنْهُ!

فردَّ الفأرُ العجوزُ:

- لا يا بُنيّ، لا تغرنّكَ هذهِ الشّمسُ الآنَ، فالجوُّ يبدو ماطِراً بعدَها!

لكنَّ (فَرْفوراً) راحَ يجري ويلعبُ، ويختبئُ بينَ الأوراقِ

الصّفراءِ والبنيّةِ، حتّى أسدلَ اللّيلُ ستارَهُ على الحقلِ، فأسرعَ إلى كوخِهِ الصّغيرِ لينامَ، بعدَ أنْ تعبَ منَ الجري والقفزِ طوالَ النّهارِ.

وفي منتصفِ اللّيلِ، تساقطَ المطرُ، واشْتدَّ البردُ، فأفاقَ (فرفور) ليجدَ أغطيةَ سريرِه مبتلّةً بالماءِ الّذي نزلَ منْ



ثقوبِ السّقفِ، وتحوّلَتْ أرضُ الكوخِ إلى برْكةِ ماءٍ!

قفزَ منْ سريرِه، وفتحَ البابَ، واتّجهَ إلى بيتِ العمِّ (أبي ذيلٍ).

وفي الطّريقِ، راحَ يُصارِعُ الرّيحَ القويّةَ المحمّلةَ بالمطرِ الباردِ، وكأنّها ذرّاتُ ثلجٍ تلفحُ وجهَهُ.

فأخذَ يجدُّ الخُطا حتّى يصلَ بسرعةٍ إلى بيتِ العمِّ (أبي ذيلٍ)، ليبيتَ هذهِ الليلةَ عندَهُ.

وكمْ أحسَّ بالنّدمِ الشّديدِ لأنّهُ لمْ يُصْغِ إلى نصيحةِ الفأرِ العجوزِ الحكيمِ.

لكنْ لا ينفعُ النّدمُ الآنَ، وعليهِ أنْ ينامَ في مكانٍ دافئٍ، وقدْ عاهدَ نفسَهُ أنْ يُصلِحَ كوخَهُ فورَ توقّفِ المطرِ في الصّباحِ!

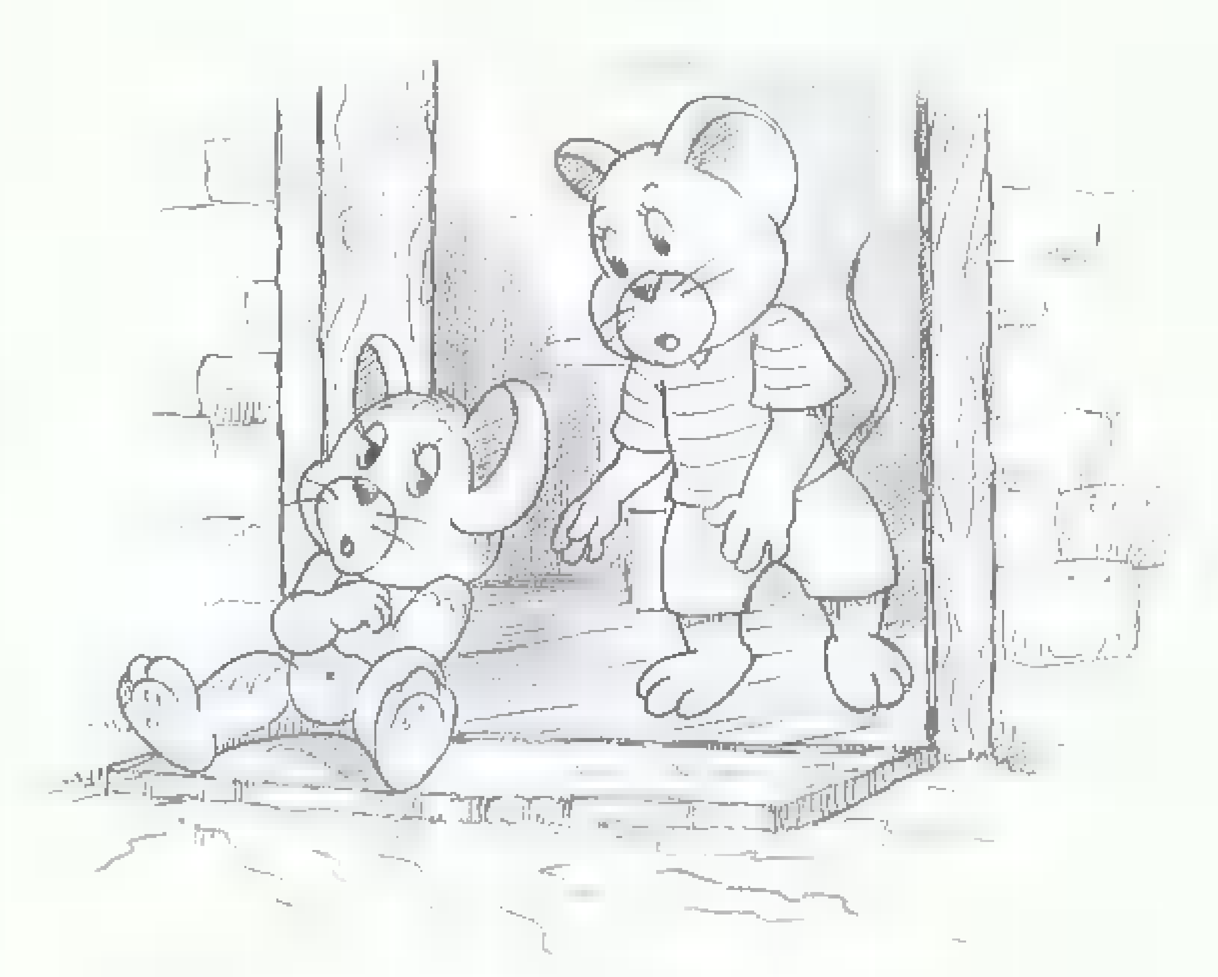
طرقَ بابَ بيتِ العمِّ الحكيمِ طرقاتٍ شديدةً، فيها خوفٌ منْ ظلامِ اللّيلِ، وارتعاشٌ منْ شدّةِ البردِ.

فتحَ العجوزُ البابَ بعدَ جهدٍ، وهوَ يقولُ لنفسِهِ:

(منْ يطرقُ بابي بهذهِ الشّدةِ، وفي هذهِ السّاعةِ منَ اللّيلِ؟ وفي هذا الجوِّ الباردِ؟ ومنْ يجرؤُ على الخروجِ منْ دارِهِ؟)

فوجئَ العجوزُ حينَ شاهدَ (فرفوراً) وقدْ تكوّرَ عندَ العتبةِ، وأقعدَهُ البردُ القاسي، وارتعدَتْ فرائصُهُ.

فأدخلَهُ الفأرُ العجوزُ إلى بيتِهِ، وأخذَ يُعدُّ لهُ شراباً ساخناً.



أعطاهُ بعضَ الشّرابِ، وأجلسَهُ على سريرِه، وغطّاهُ حتّى يتدفّأَ، ثمّ فتحَ السّتارةَ قليلاً، فرأى الثّلجَ، وقدْ غطّى الأرضَ والشّجرَ! وهمسَ:

– يا إلهي، البردُ شديدٌ جدّاً في الخارجِ!

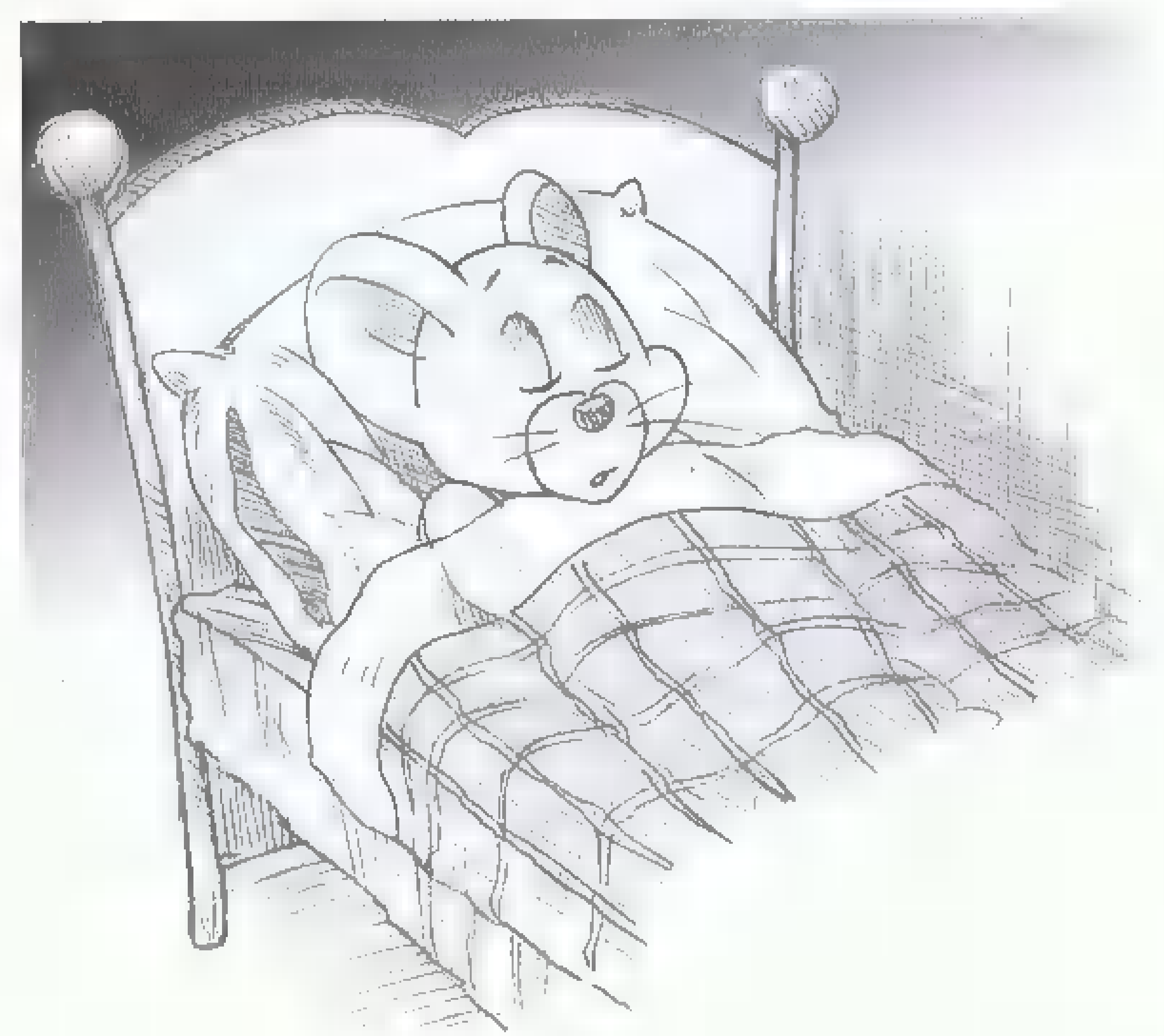
التفتَ العجوزُ إلى (فرفورٍ)، وقالَ لهُ:

– يا بنيّ، لقدْ نصحتُكَ، بأنْ تحسّنَ وتنظّفَ بيتَـــكَ قبلَ

..حلولِ الشّتاءِ.

فردَّ (فرفورُ) منْ تحتِ الأغطيةِ، وقدْ غلبهُ النّعاسُ، فجاءَ صوتُهُ وكأنّهُ يتكلّمُ منْ بعيدٍ:

– لقدْ تلقّنتُ درساً، آهٍ يا عمّاهُ ما أحلى السّريرَ الدافِئَ، ومَا أقْسى البرْدَ!



وبعدَ قليلٍ، قرّرَ العجوزُ أنْ ينامَ، فالتفتَ إلى الفأرِ الصّغيرِ، وقالَ لهُ:

– تصبحُ على خيرٍ، سأساعدُكَ غداً في إصلاحِ كوخِكَ.

لكنّ (فرفوراً) لمْ يُجِبْ ، فقدْ غرقَ في نومٍ عميقٍ بعدَ أنْ أحسّ بالدّفءِ والأمانِ، وشعرَ العجوزُ بالحنوّ عليهِ، وقرّرَ حقّاً أنْ يُساعدَهُ في الصّباحِ على إصلاحِ كوخِهِ، وصمّمَ أيضاً أنْ يرعاهُ ما دامَ يحتاجُ إليهِ، فهما جارانِ وصديقانِ في هذا الحقلِ.

****

أَوْرَاقُ الشَّجَرِ المُلَوَّنَة



اعتادَ (ماهرٌ) أنْ ينزلَ كلَّ صباحٍ إلى حديقةِ المنزلِ، ليتفقّدَ كلَّ جديدٍ فيها، ثمَّ يلعبَ معَ كلبهِ (جوجي). وذاتَ يومٍ



فوجئَ بالشّـــجرةِ الكبيرةِ في وسطِ الحديقةِ، وقدْ أصبحَتْ جميعُ أوراقِها صفراءَ، وبنيةً، وحمراءَ.

تساءلَ (ماهرٌ):

- ما هذا؟ لقدْ كانتْ أوراقُها خضراءَ جميلةً.

فنادى أباهُ:

- أبي .. أبي.. تعالْ وانظرْ. إنَّ أحداً ما قدْ صبغَ أوراقَ الشّجرةِ الكبيرةِ. تعالْ وانظرْ!

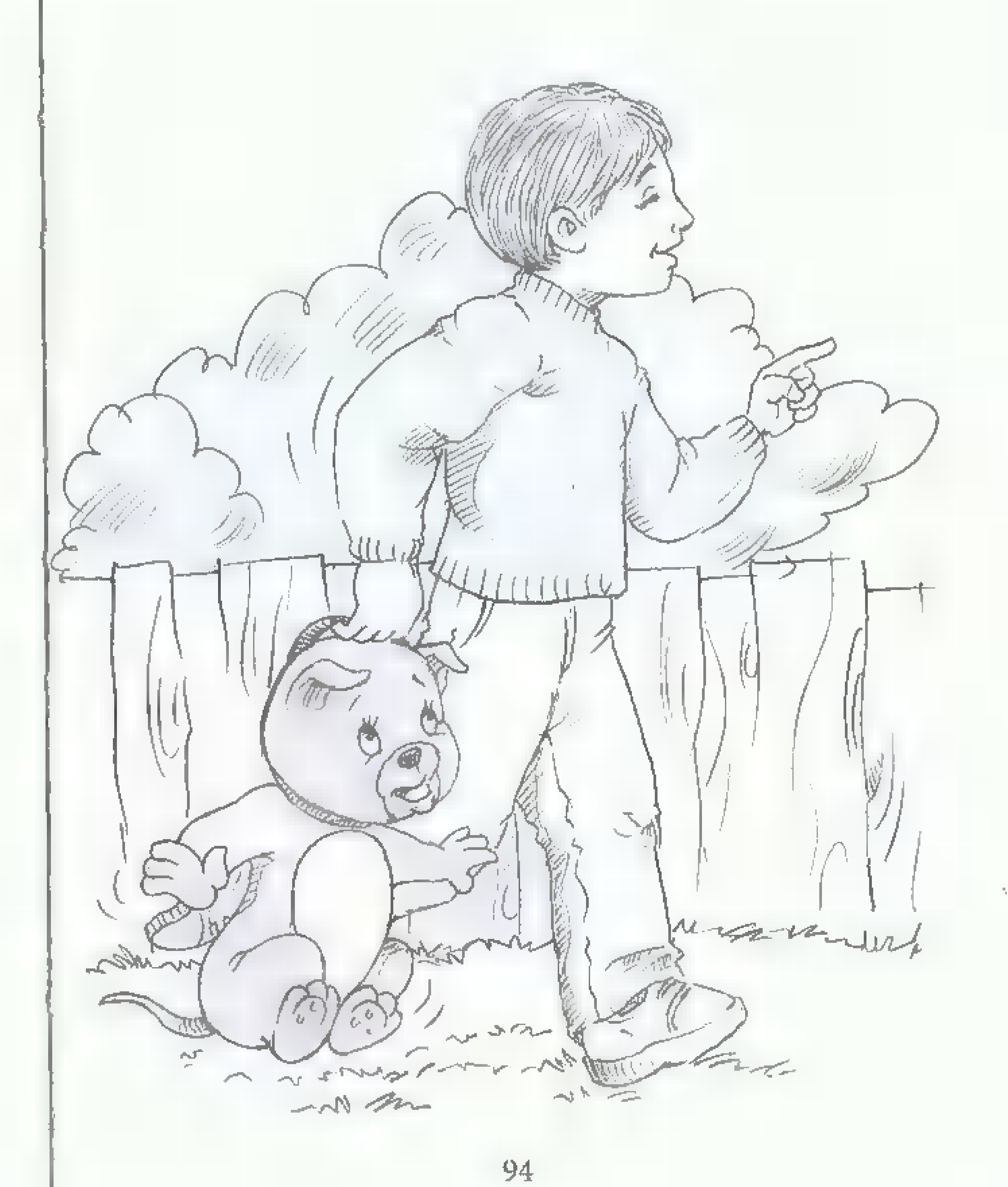
ضحكَ الأبُ، وقالَ:

- لمْ يصبغْـــها أحدٌ يا بنيّ، فقدْ خُلقَ الشّـــجرُ لينموَ، وأوراقُـــهُ تكبرُ وتخضرُّ، ثمّ تعودُ فتصفرُّ وتذبـــلُ، ثمّ تموتْ، وتحملُها الريحُ بعيداً. وتعودُ مرّةً أُخرى لتنموَ منْ جديدٍ في الرّبيعِ والصّيفِ، وتتبرْعَمُ وتُشرِقُ بلونِها الأخضرِ الجميلِ.

وظلَّ (ماهرٌ) مستغرباً ذلكَ لدرجةِ أنّـــهُ كلّـــما صادفَ أحداً، أخذهُ بيديْهِ ليريَهُ الشّجرةَ، بألوانِها العجيبةِ الغريبةِ.

ومرّةً جاءَ ساعي البريدِ، فأخذهُ بيدهِ ليراها، ومرّةً أُخرى جاءَ بائعُ الحليبِ، وأخذهُ إليها أيضاً.

وأخيراً حينما لمْ يجدْ منْ يريَهُ إيّـــاها هرَعَ إلى الكلبِ (جوجي)، وجذبَهُ منْ حزامهِ، وأخذهُ إلى الشّجرةِ.



ويا للغرابةِ، ويا لدهشته! فقدْ كانتْ جميعُ أوراقِ الشّجرةِ متنـــاثرةً على الأرضِ! ولشـــدّةِ استغرابـــه نادى والدَهُ منْ جديدٍ:

- أبي انظرْ. لقدْ سقطتِ الأوراقُ جميعُـــها. لا بدَّ أنَّ أحداً قدْ قطفَ هذهِ الأوراقَ ورماها!؟

لكنَّ الأبَّ ضحكَ هذهِ المرَّةَ أيضاً، وقال:

- لا يا بنيّ. فالشّجرةُ تخضرُّ في الرّبيـــعِ والصّيـــفِ، ثمَّ ترمي أوراقَهـــا في الخريفِ والشّتاءِ، وتعودُ فتجدّدُها مرةً أخرى في الرّبيـــعِ المقبلِ. والآنَ، هيّا ساعدني في تنظيفِ أرضِ الحديقةِ منَ الأوراقِ الذّابلةِ والميتةِ هذهِ.

فردَّ (ماهرٌ) بحماسٍ:

- لا يا أبي، سأجمعُهـــا بنفسِي، وليساعدني (جوجي) أيضاً.

وبدأَ (ماهرٌ) بكَنْسِ أرضِ الحديقةِ حولَ جذعِ الشّجرةِ،

التي تساقطتْ أوراقُها هُنا وهُناك. وكلــّما جمعَ قليلاً منها وكوّمَها إلى جانبٍ، قفزَ (جوجي) فوقَها وبعْثــرَها، وحينَ ينهرُهُ الصّبيُّ كانَ يهزُّ ذيلَهُ ويومِئُ برأسِهِ وأذُنيهِ، وكأنّهُ يدعو صديقَهُ كيْ يلهو معهُ، مؤكّداً أنّها لعبةٌ طريفةٌ،

فلا يضيّعُ هذهِ الفرصةَ الّتي تكونُ مرةً كلَّ سنةٍ.

وراحا يلعبانِ معاً بالأوراقِ الملوّنةِ الصّفراءِ والحمراءِ والبنيّةِ، يجمعانِها ثمَّ يُبعثرانِها منْ جديدٍ.

سمعَ الأبُ صُراخَهُما وصخبَهُما، فأمسكَ (ماهراً) بيدٍ و(جوجي) باليدِ الأُخرى. أدخلَ الكلبَ في كوخِهِ، وأدخلَ الصّبيَّ إلى البيتِ.

ثمَّ رَجعَ ليقومَ بنفسِهِ بتنظيفِ الحديقةِ، وتكْنيسِ الأوراقِ الذّابلةِ، ووضَعَها في أكياسِ القُمامةِ، بعدَ أنْ بَعْـثــرَها الشّقــيّانِ الصّغيرانِ في كلِ مكانٍ.

****

أَسَدُ البِحَارِ

وُلدَ (شِهابُ الدّينِ) في قريةِ (ظفارٍ) الهادئةِ على شواطِئ عُمانَ الجميـلةِ.

وكانَ الصّبيُّ مُعجباً بوالدهِ ومُتعلّقـاً بهِ.

تمنّى أنْ يصبـحَ ملاّحـاً عظيمـاً مثلَهُ يركبُ البحرَ، ويواجهُ الأخطارَ، ويجوبُ العالمَ.



انتظرَ الصّبيُّ طويلاً حتّى جاءَ ذلكَ اليومُ الّذي كبرَ فيهِ وأصبحَ في العاشرةِ منْ عمرهِ.

وحينها فاجأَه أبوهُ بأروعِ خبرٍ حينَ وافقَ أنْ يصْطحبَهُ في رحلتهِ القادمـةِ إلى الهندِ.

فرحَ (شهابُ الدّين) كثيراً، فها هي أمنيتُهُ تتحقّقُ أخيراً، وسيصبحُ حلمُهُ حقيقةً. وها هو سيركَبُ البحرَ ويخوضُ عبابَهُ، ويصبحُ بحّاراً مثلَ أبيهِ.

أعدَّ (شهابُ الدّينِ) نفسَهُ لرحلةِ العمْرِ، وجهّزَ ووالدُهُ كلَّ ما يلزمُهما. كانَ الصّبيُّ معجباً بالسّفينةِ وبالبحرِ منْ حولِها، فراحَ يومَ الإبحارِ يتأمّلُ البحّارةَ وهمْ يصعدُونَ بهمّةٍ ونشاطٍ إلى السّفينةِ، يحملونَ بضائعَ متنوّعةً داخلَ صناديقَ محصنةٍ.

وبدأتْ الرّحلةُ، وأبحرتِ السّفينةُ الّتي تحملُ (شهابَ الدّينِ) وأباهُ ورجالَهُ، متّجهـةً إلى الهندِ.

التفتَ الصّغيرُ إلى الشّاطِئِ فوجدَ أنّهُ يبتعدُ شيْئاً فشيْئاً.

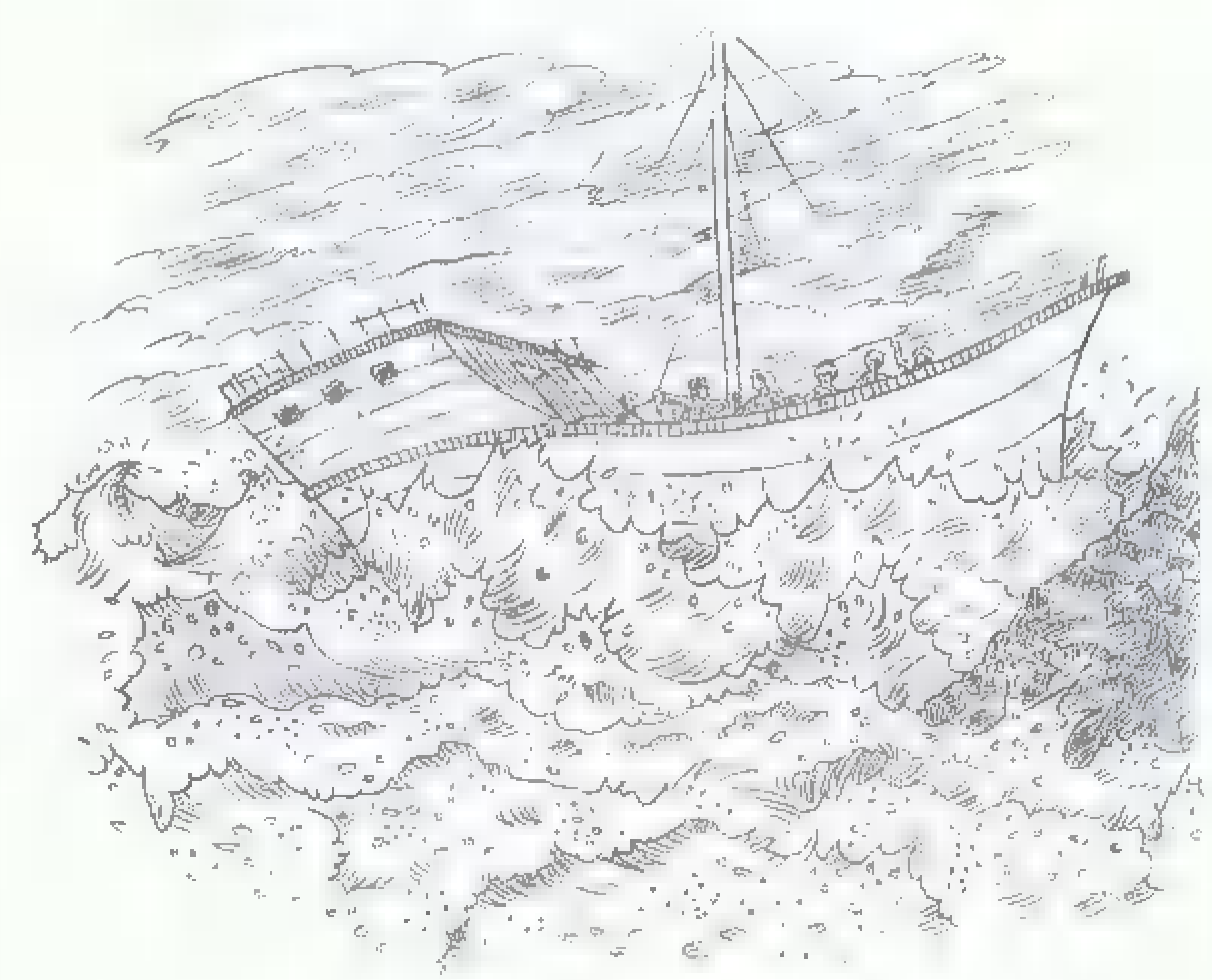


وَلَمْ يعُدْ يرَى سِوى خطِّ الأفقِ الّذي يفصلُ بيْنَ السّماءِ والماءِ. بعدَ يومَيْنِ منْ دخولِ البحرِ، وبينما كانَ الرِّجالُ المتْعبونَ نائمينَ على ظهْرِ السّفينةِ، أحسَّ (شهابُ الدّينِ) بأنَّ صخبَ الأمْواجِ يزْدادُ ارْتفاعاً، وأخذتْ تعْلو فوْقَ مسْتوى السّفينةِ.

هبَّ الصّبيُّ واقفاً، وراحَ ينظرُ حوْلَهُ فوجدَ الجميعَ يغطّونَ

في نومٍ عميقٍ، والسّفينةُ تعْلو وتنْخفضُ، وتقتربُ منْ جبلٍ مرْجانيٍّ ضخْمٍ. أدركَ، رُغْمَ صغرِ سنِّهِ، أنّها إنْ اصْطدمَتْ فسوْفَ تتحطّمُ ويموتُ جميعُ منْ على ظهرِهـــا.

أسْرعَ (شهابُ الدّينِ) يُديرُ دفّةَ السّفينةِ. ساعداهُ الصّغيرانِ أضعفُ منْ أنْ يديراها في هذهِ العاصفةِ الهوْجاءِ.



أمْسَكَ بها وراحَ في الوقتِ نفسِهِ يصيحُ بالرّجالِ أنْ ينهضوا
ليُنقذوا أنفسَهمْ منْ موتٍ محقّقٍ.

نهضَ الجميعُ يمسحونَ أعينَهمْ والخوفُ يَمْلأُ قلوبَهمْ. أسرعَ
بعضُهمْ ينظّمُ الشّراعَ، وآخرونَ يُساعِدونَ (شهابَ الدّينِ)



في تحْويلِ الدّفّةِ لإبعادِ السّفينةِ عن الجبلِ المرْجانيّ.

نجحَ ابْنُ السّنواتِ العشرِ في إنقاذِ السّفينةِ وكلِّ مَنْ عليْها.
وعادتْ تتهادى في مياهِ المحيطِ، والكلُّ فرِحٌ بالنّجاةِ.

أخذَ أبوهُ يُربّتُ لهُ على كتفِهِ مُشجّعاً ومُباركاً همّتَهُ
وشجاعتَهُ. وصاحَ البحّارةُ جميعاً: (واللهِ إنّهُ شبْلٌ مِنْ
ظهْرِ أسدٍ). كانتْ هذه أولى رحلاتِ (شهابِ الدّينِ أحْمدِ



ابنِ ماجدٍ)، لكنّها لمْ تكُنْ الأخيرةَ. فقدْ ظلَّ يرافقُ والدَهُ
في كلِّ رحلاتِه، حتّى شبَّ على أخطارِ البحارِ ومواجهتِها.
وعندما أصْبحَ في العشرينَ منْ عمرِه كانَ أوّلَ مَن قادَ

البحّارةَ البرتغاليّينَ على الطّريقِ المؤدّيةِ إلى الهندِ عنْ طريقِ رأسِ الرّجاءِ الصّالحِ دونَ أنْ تصْطدمَ سفنُهمْ بالشّواطئِ الخطرةِ. وظلَّ يحبُّ حياةَ البحرِ طوالَ حياته.

وعندَما كبُرَ في السّنِّ، وما عادَ يقْوى على مصارعةِ الأمْواجِ، جلسَ يكْتبُ عنْ رحْلاتـهِ الطّويلـةِ في كتابٍ أسْمـاهُ (عِلْمُ الأسْفارْ في عالمِ البحارْ).

****

الكَــذَّابْ

البطّةُ (نورا) بطّةٌ مدلّلةٌ جداً، فهي ابنةُ كبيرِ البطِّ في البحيرةِ القريبةِ منَ القريةِ. وهي تحصلُ على كلِّ ما تتمنّاهُ منْ طعامٍ لذيذٍ يُحضرُهُ لها أبوها.

وتحسدُها البطّاتُ كلُّها على السّعادةِ الّتي تعيشُها معَ والدَيْها، وتقولُ إحداها: (إنّها مغرورةٌ، نحنُ لا نحبُّها).

وتقولُ أخرى:

- أبداً، إنّها بطّـةٌ طيّبةٌ جداً تحبُّ الجميعَ، ولكن أنتِ لا تلعبينَ معها.

ذاتَ يومٍ اقتربَ عيدُ ميلادِ البطّةِ (نورا)، وأرادَ والدُها إقامةَ حفلةٍ جميلةٍ لها. فقرّرتْ أنْ تدعو جميعَ البطّاتِ في القريةِ.

وهرولتِ البطّاتُ جميعاً:

- واك ... واك .. واك.

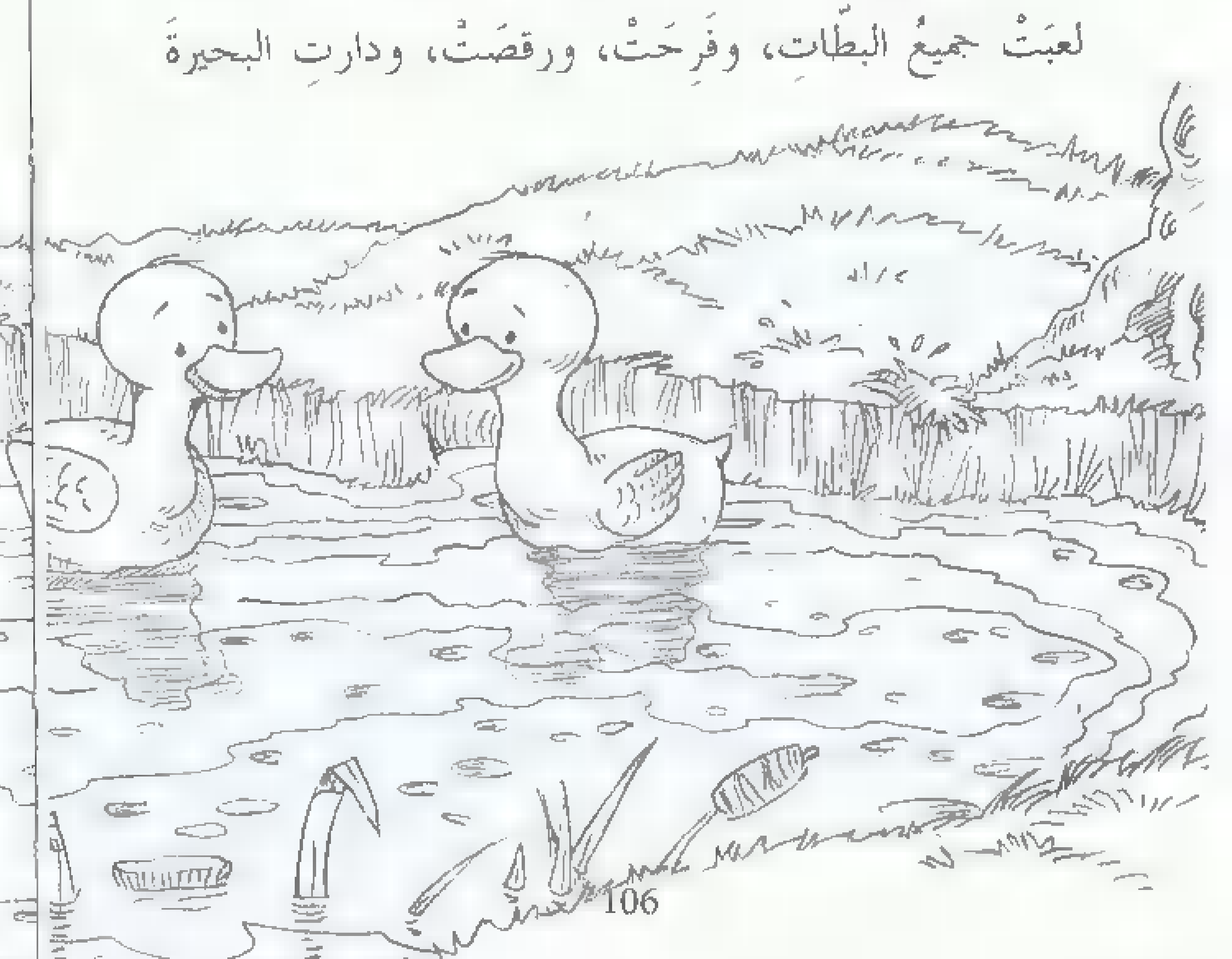
بعضُها قالَ:

- سنأكلُ طعاماً لذيذاً، وهذا هوَ الأهمُّ.

وفرحَتْ بالطّعامِ. وأخرياتٍ قالتْ:

- سَنرى البطّـةَ (نورا)، ونلعبُ معَهـا، فهي طيّبـةٌ، وسَتفرحُ بنا حينَ نُساعدُها في إعدادِ الحفلةِ.

لعبَتْ جميعُ البطّاتِ، وفرِحَتْ، ورقصَتْ، ودارتِ البحيرةَ

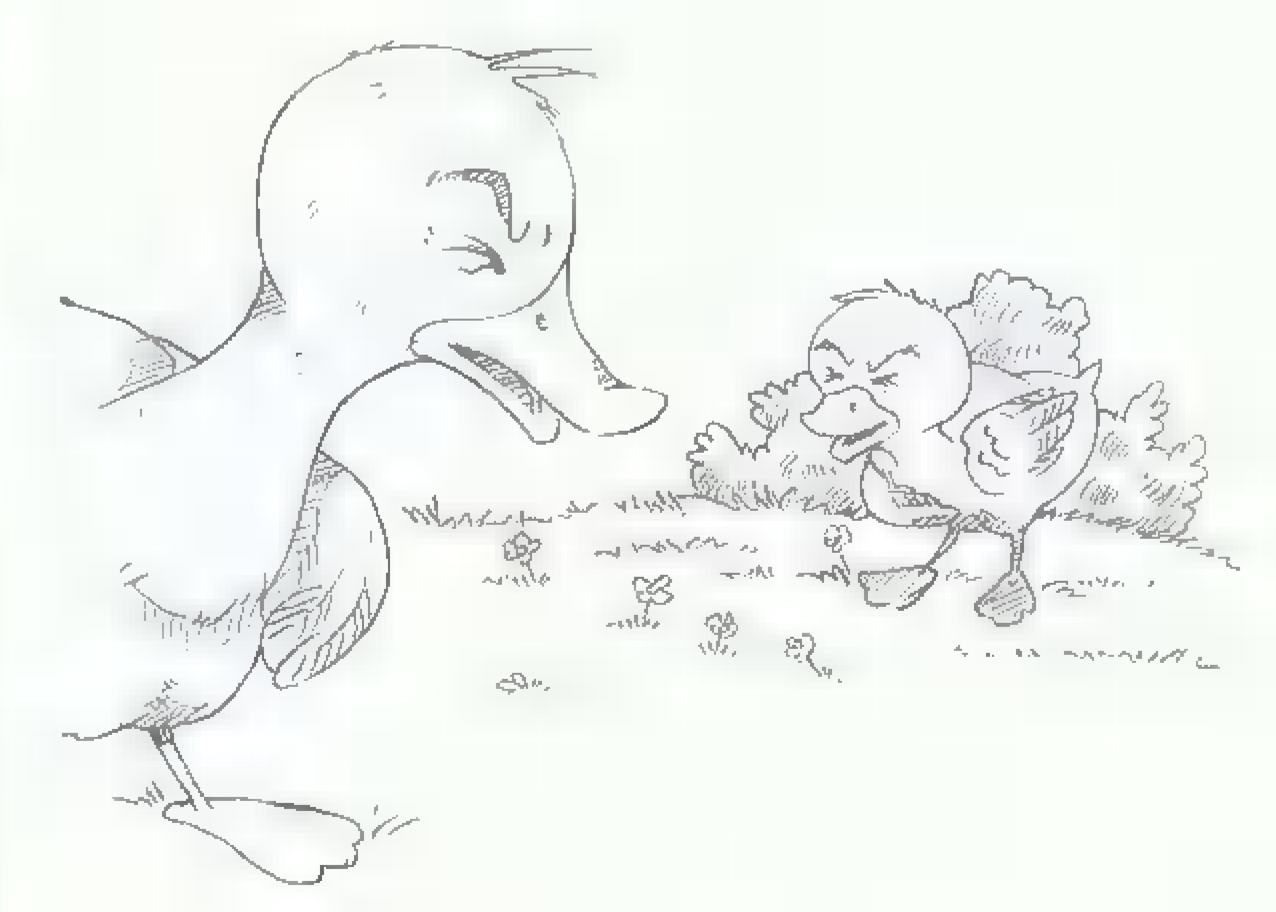


كلَّها، ثمّ افترشَتِ العشبَ الأخضرَ الجميلَ تحتَ نورِ الشّمسِ الدّافئةِ.

وعندَ المساءِ، بدأتْ بعضُ البطّاتِ بالصّياحِ:

- واك .. واك ...

لقدْ تألّمَتْ، لأنَّ أمعاءَها تُؤلِمُها منْ كثرةِ الطّعامِ. وقد انتفخَتْ أمعاؤها، وأخذَتْ في الصّياحِ.



أسرعَتِ البطّةُ (نورا)، وأحضرَتْ أباها، ليُدلّلَ لها أمعاءَها، ويحاولَ مساعدتَها قدرَ الإمكانِ، وقالَ لها:

- لا أحدٌ يحبُّ الجشـــعينَ، وأنتِ أمضيتِ طوالَ وقتِ الحفلةِ في الأكلِ، فلمْ تلعبي، ولَمْ ترقُصي، أو تتسابَقي.

هيّا اقفُزي معَنا.

وانضمَّتِ البطّاتُ النّهماتُ إلى حلبةِ الرّقصِ والقفزِ، فكانَ ذلكَ كالتّمارينِ الرّياضيَّةِ الّتي تقوّيها وتنشّطها.



وبعدَ أيّامٍ قرّرتْ تلكَ البطّاتِ النّهماتِ إقامةَ حفلةٍ تدعو إليها (نورا) ووالدَيْها تكريماً لها لأنّها كانتْ بطّةً لطيفةً ومهذّبةً، وليستْ كما كانتْ بعضُ البطّاتِ تقولُ عنها.

تتالتِ الحفلاتُ والأفراحُ بينَ بطّاتِ القريةِ، وتعاهدتْ على التّعاونِ لفعلِ الخيرِ، والوقوفِ ضدَ الشّرِ دائماً.

وقالتْ (نورا):

- ليسَتِ الغايـــةُ أنْ نقيمَ الحفلاتِ دوماً، بلْ أنْ تكونَ أيّامُنا كلّها أفراحاً، بأنْ نلعبَ معَ بعضِنا البعضَ. وما رأيُكِ أنْ نزرعَ حقلاً أخضرَ نتعاونُ في زراعتِه، وفي حصادِه، ثمّ نتقاسمُهُ جميعاً.

وفي الصّباحِ نهضتْ جميعُ البطّاتِ مبكّراتٍ. كلٌّ منها تحملُ بعضاً من مؤونتها من القمحِ والشعيرِ. زرعتِ البذورَ، ورعَتْها، واعتنتْ بها يوماً بعدَ يومٍ، حتّى أصبحتْ حقلاً جميلاً منَ القمحِ والشّعيرِ.

وذاتَ يومٍ، فوجئتِ البطّاتُ بأنَّ الحقلَ قدْ حصدَهُ غريبٌ! واتّهمتِ البطّاتُ بعضَها بعضاً.

- أنتِ سرقتِ المحصولَ .. أنتِ ... بلْ أنتِ ...

فقالتْ (نورا):

- لديَّ اقتراحٌ. ما رأيُكِ لو نذهبُ إلى البئرِ في طرفِ

القريةِ. تقفُ كلُّ واحدةٍ على جانبٍ منَ البئرِ وتقولُ: (اللّهمَ، أغرِقْني في هذهِ البئرِ لو كنتُ أنا الّتي سرقتُ الحقلَ)، ثمَ تقفزُ إلى الجانبِ الآخرِ فإذا سقطَتْ، فتكونُ هي الّتي سرقتْ، وقدْ نالتْ جزاءَ أعمالها.

ذهبَتِ البطّاتُ إلى البئرِ، فوجدتْ حماراً يشرَبُ، واستغربَ ذلكَ الحشدَ منَ البطِّ الّذي يتّجهُ باتّجاهِ المكانِ. ولكنّهُ تنحّى جانباً، واستراحَ تحتَ شجرةٍ قريبةٍ.

بدأتِ البطّاتُ بالقفزِ وترديدِ الجُملةِ:

- يا ربّي لو كنتُ أنا الّتي سرقتُ المحصولَ، فأغرِقني!

ونهضَ الحمارُ ونهقَ، فضحكتِ البطّاتُ منهُ.

لكنَّ (نورا) الذّكيّةَ فكّرتْ فجأةً:

- (لماذا لا ندعُ الحمارَ يقولُ ذلكَ أيضاً؟)

ووافقتِ البطّاتُ على الخطّةِ. وأخبرتِ الحمارَ بذلكَ، فسخرَ منها، وأرادَ أنْ يُثبتَ أنّهُ لمْ يفعلْ ذلكَ.

وقالَ لنفسِه: (أنا كبيرٌ وبقفزةٍ واحدةٍ أتخطّى حوضَ البئرِ).
وأخذتِ البطّاتُ تنظرُ إليهِ وهيَ تنتظرُهُ أنْ يقفزَ. وقالَ:

- ياربِّ، إذا كنتُ قدْ سرقتُ المحصولَ فأغرقْني.

وسقطَ الحمارُ في البئرِ. فقالتِ البطّاتُ بصوتٍ واحدٍ:

- نلتَ عقابكَ أيها السّارقُ المنافقُ! لكنّنا سنُنادي مَنْ يساعدُكَ على الخروجِ منَ البئرِ، فانتظرْنا.

****



الزّائـــرُ



سافرَ الأبُ ليعملَ في بلدٍ آخرَ، وعاشتِ الأمُّ معَ أطفالِها الثّلاثةِ، في القريةِ الجبليّةِ ترعَى شؤونَهم، وتحاولُ جهدَها أنْ تربّيهم تربيةً صالحةً، ولا تحرمُهمْ ممّا يريدونَ، ما دامتْ طلباتُهم في حدودِ المعقولِ. ويرسلُ الأبُ لهم الهدايا والمالَ اللّازمَ لتأمينِ حياتِهم. وقدْ تأخّرَ في العودةِ إلى الوطنِ، وطالَ

غيابُهُ سنتينِ، فكبُرَ الصّغيرُ وهو لا يعرفُ أباهُ جيّداً.

وفي يوم تساقطَتِ الثّلوجُ في اللّيلِ، وغطّتِ القريةَ كلَّها.
خرجَ الصّغارُ يلعبونَ بالثّلجِ في السّاحةِ أمامَ دارِهم بعدَ أنْ توقّفَ الثّلجُ وظهرتِ الشّمسُ بينَ الغيوم. أخذوا يتراشقونَ بكراتِ الثّلجِ الصّغيرةِ، ثمَّ شكّلوا هيئةَ رجلٍ طويلٍ. والأمُّ داخلَ البيتِ تعدُّ لهمُ الطعامَ اللّذيذَ والحساءَ السّاخنَ.

خطرَ للأخِ الأكبرِ (باسلٍ) أنْ يضعَ قبّعةً على رأسِ الرّجلِ الثّلجي، فاقتربتْ (سناءُ) الأختُ الوسطى، وأخذتْ عصا صغيرةً منَ الأرضِ، ووقفتْ على رؤوسِ أصابعِ قدمَيْها حتّى استطاعتْ أنْ تضعَها في فمِهِ، فبدا كرجلٍ حقيقيٍّ، يلبسُ قبعةً على رأسِهِ، ويضعُ مزماراً في فمِهِ، فاقتربَ (فارسٌ) وقالَ:

– ما رأيُكمْ أنْ نضعَ المسـحةَ الّتي أمامَ البيتِ ونغطّي بها أسفلَهُ، فيبدو وكأنَّهُ يرتدي سروالاً!



اقتربَ (باسلٌ) ونفّذَ فكرةَ أخيهِ الصّغيرِ.

قالتْ (سناءُ):

- يا أولادُ ما رأيُكـــمْ لو نمزحُ معَ ماما، ونقولُ لها إنَّ ضيفاً قادماً لزيارتِنا! فهلْ ستعرِفُهُ؟

واتّفقَ الثّلاثةُ أنْ يدخُلَ أصغرُهُمْ ليقولَ لأمّهِ ذلكَ.

دخلَ الصّبيُّ فوجدَ أمَّهُ تنظّفُ الغبارَ وهي منفوشَةَ الشّعرِ، وترتدي ملابسَ البيتِ، قالَ (فارسٌ):



- ماما لقدْ جاءَ رجلٌ لزيارتِنا وهو ينتظرُ في الخارجِ.

تساءلتِ الأمُّ:

- ترى منْ سيزورُنا في هذا الصّبـــاحِ الباردِ!

ظنّتْ أنَّ زوجَها قدْ عادَ. فأسرعَتْ إلى غرفتِـــها تغيّرُ ملابِسَها وترتّبُ تسريحةً سريعةً لشعرِها. ثمَّ اتّجهتْ إلى البابِ وفتحتهُ، وهي تقولُ:

- أهلاً بكَ، أهلاً تفضّلْ إلى بيتِكَ!

لكنّها لمْ تتلقَّ ردّاً، ولمْ يكنْ أحدٌ عندَ المدخلِ. التفتَتْ حيثُ يلعبُ أولادُها لتكتشفَ أنَّ الضّيفَ، كتلةٌ منَ الثّلوجِ المتجمّعةِ. وراحَ الجميعُ يضحكونَ.

سعدتِ الأمُّ لسعادتِهِم، رُغْمَ حزنِها لأنّها كانتْ تنتظرُ عودةَ زوجِها منْ غُربتِهِ.

وبينما كانتْ تقفُ معَ أولادِها، جاءَ موزّعُ البريدِ يصعدُ التلَّ إليهِم، فأعطاها رسالةً منْ زوجِها يخبرُها فيها أنّهُ سيعودُ

في الأسبوعِ المقبلِ. فرحتْ وأعلمتِ الأولادَ، فشاركوها الفرحةَ. وفي اللّحظةِ نفسِها مرَّ بائعُ الكعكِ والخبزِ، فطلبَ الأولادُ أنْ تشتريَ لهمُ الكعكَ إضافةً إلى الخُبزِ. فوافقَتْ على الفورِ لأنّها اعتبرَتْ أنَّ فأْلَهُم كانَ خيراً وسيجتمعُ شملُهمْ معَ أبيهِمْ قريباً.

تابعَ الأولادُ اللّعبَ، وهمْ يأكلونَ الكعكَ ويقولونَ في أنفسِهمْ: (إنَّ خبرَ عَودةِ بابا يشعرُنا أنَّ الكعكَ أطيبُ مذاقاً).

****

مَوْسِمُ التُّوتِ البَرِّيِّ

تأوَّهَ العُصفورُ الجميلُ وقالَ:

- يا إلهي! لقدْ وقعتُ في فخٍّ رهيبٍ!

وحاولَ أنْ يُخرِجَ نفسَهُ منْ ذلكَ المأزقِ، لكنّهُ كلّما حاولَ وتحرّكَ، اشتبكَ ريشُهُ بالسّياجِ والشّبكِ الّذي



وضَعهُ المزارعُ لحمايةِ الحقلِ منَ الطّـيورِ الـّتي تأكلُ لهُ المحصولَ.

اسْتنجدَ العصفورُ المسكينُ بالطّيورِ الّتي كانتْ تمرُّ فوقَهُ، لكنّها كانتْ تسخرُ منهُ، وتقولُ:

- هذا موسِمُ التّوتِ البرّيّ ونحنُ مشغولونَ بأكلِه الآنَ.

عليكَ بتناولِ التّوتِ البرّيّ حتى تشبعَ وتقوَى، وبعدَها تستطيعُ أنْ تفكّرَ بطريقةٍ للخروجِ والنّجاة!

خافَ العصفورُ المسكينُ أنْ يأتيَ المزارِعُ ويأخذَهُ، وبعدَها سيفقدُ حريّتَهُ، وربما حياتَهُ أيضاً.

حاولَ جاهداً التخلّصَ منَ الفخّ لكنْ دونَ جدوى. وفجأةً شاهدَ فأرةً صغيرةً تقفزُ بشقاوةٍ ونشاطٍ.

أدركَ منْ خلالِ حديثِها أنّها كانتْ تراقبُ تحرُّكاتهِ، وسعيَهُ للخلاصِ منَ الفخِّ الّذي وقعَ فيهِ.

قالَ لها:



- كيفَ حالُكِ؟

فأجابتْ عنْ سؤالهِ بقفزاتٍ مرحةٍ، وحركاتٍ بهلوانيّةٍ مضحكةٍ. وعندما عـبّرَ لها عنْ إعجابهِ بسعادتِها وحركاتِها



الجميلة، قالتْ لهُ:

- انتظرْ قليلاً سأساعدُكَ.

ثمَّ اقتربَتْ، وقضمَتْ بأسنانها الحادّةِ الشّبكَ الّذي يُحيطُ به، فخرجَ فرِحاً بحريّتهِ منْ جديدٍ.

وشكرَ الفأرةَ شُكراً كبيراً منَ القلبِ، ثُمَّ طارَ بعيداً. بعدَ ذلكَ بقليلٍ جاءَ المزارعُ يتفقّدُ الشّبكَ، فوجدَ الثّقبَ فيهِ، قالَ يحدّثُ نفسَهُ منَ الغضبِ:

- ألا تزالُ الفئرانُ تأتي إلى هنـــا؟ لا بدَّ أنْ أجدَ طريقةً أُخرى للإيقاعِ بها!

ولكنهُ لمْ يجدْ أثراً للطّيورِ على شُجَيْراتِ التّوتِ البرّيّ بعدَ ذلكَ أبداً.

****

الفهرس





RABIE

قصص وحكايات للأولاد والبنات

تأليـف : كنينة ديـاب

رسـوم : ياسر محمود

الغلاف : هيثم فرحات

N9A1-4

ISBN 9933-16-068-0

9 789933 160685

Syria - Aleppo P.o.Box: 7381 Tet: +963 21 2640151 Fax: +963 21 2640153
E-mail: rabie@rabie-pub.com www.rabie-pub.com

